الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث و معاصر

المـــــوضـــوع:

بنية الشخصيات في رواية "الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي"

إعداد الطالبين :
-محمد سعيدي
- محمد هني

إشـــراف:
د. عبد القادر بن عزة

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	أ.د. دكار	رئيسا
أ.الدكتور	أ.د. لخضر العرابي	ممتحنا
أ.الدكتور	أ.د. عبد القادر بن عزة	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1442-1443/2020-2021

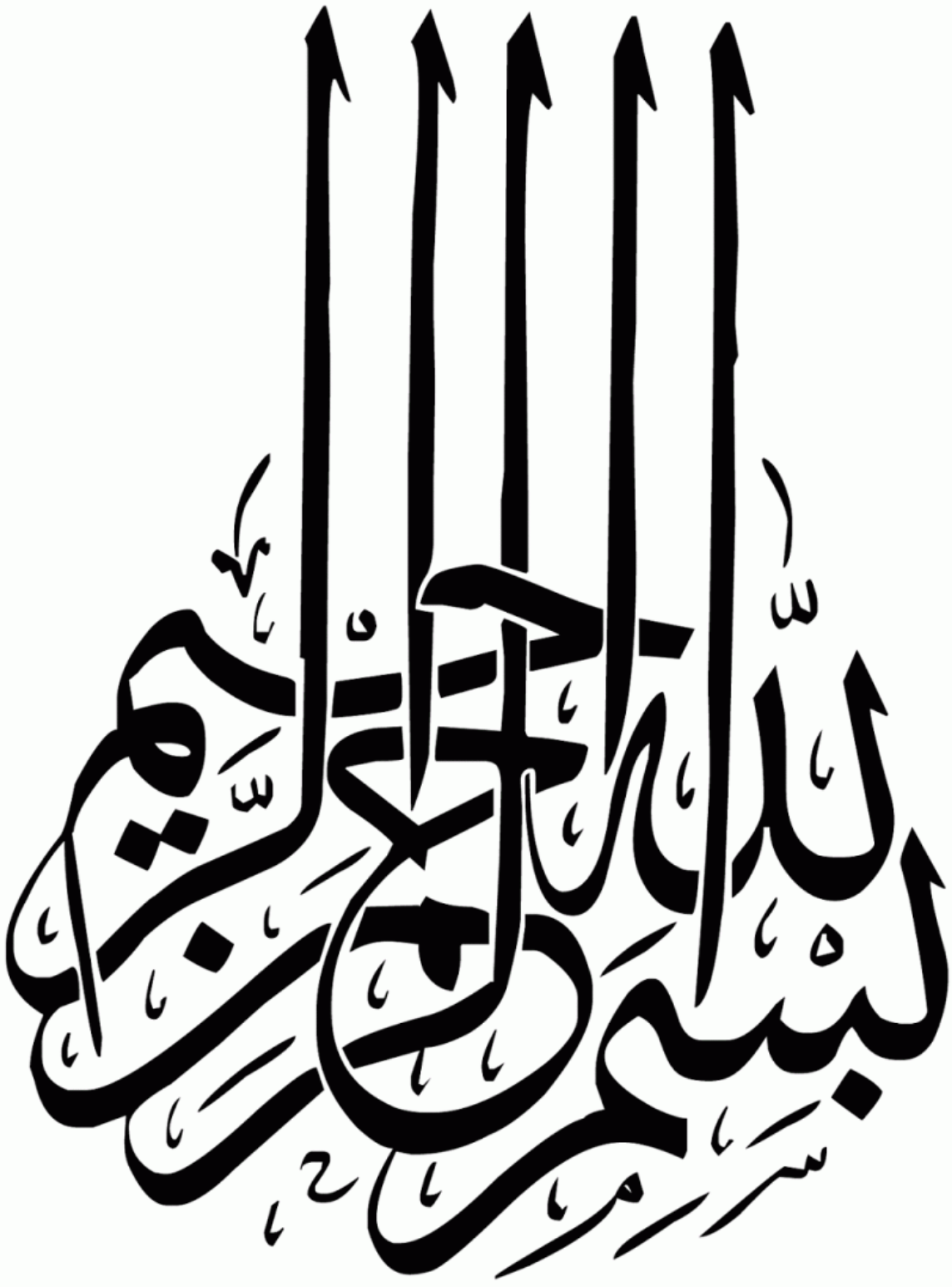
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان:

قال الله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم:﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾الآية " 07 " منسورة إبراهيم.

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات نحمده حمدا كثيرا يليق بجلال وجهه و عظيم سلطانه.

الحمد لله الذي وفقنا لاتمام هذا البحث و بهذا اتقدم بالشكر الجزيل الى كل من ساعدنا في اتمام مشروع التخرج هذا من قريب كان او بعيد و لاسيما الدكتور و الاستاذ الفاضل "عبد القادر بن عزة" الذي لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته القيمة في اثراء هذه المذكرة

الإهداء:

إلى من يسعد قلبي بلقياها : أمي

إلى من دفعني إلى العلم و به أزداد افتخارا : أبي
إلى من هم أقرب من روحي : إخوتي و أخواتي و زوجة أخي و ابنة أختي، دون ان أنسى الاخت طالب مهى
إلى روح جدي الطاهرة و الذي طالما تمنى أن يرى ثمرة هذا البحث فلم تمهله المنية تغمده الله برحمته الواسعة
إلى من شاركني ثمرة هذا العمل المتواضع زميلي هني محمد
إلى كل من علمنا حرفا و أهدانا نصيحة (الطاقم التربوي و الإداري)
إلى التي كانت لي خير سند " صارة "
إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من كانوا معي على طريق النجاح و الخير أصدقائي " مصطفى "RIO" , أمين "REAPER" ,نصروا , إلياس ....
إلى روح صديقي "بكوش أمين " الذي وافته المنية و هو الذي كان يحلم بهذه الشهادة رحمه الله .

سعيدي محمد

الى اللذين قال فيهما المولى عزوجل "و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

الى ام كانت لي سندا في مشواري الدراسي و دافعا الى النجاح

الى اخوتي و كل من شاركني سعادة النجاحات السابقة

الى أصدقاء سهرنا معا ليال في الاقامة الجامعية

الى كل الزملاء الذين عشت معهم التجربة الجامعية بدون استثناء

الى اعز الاصدقاء الذين مازالوا من حولي "ب. رضا " ب. علاء الدين " ب. الياس"

الى الذين تمنيت ان أبقى معهم لنتقاسم المزيد من اللحظات الجميلة "ب. بوبكر " غ. زكرياء " ع. محمد " م. عماد"

هني محمد

مقدمة

مـــقـــدمـــــــة

عرفت الرواية العربية إنتشارا واسعا، حيث تنوعت تجاربها، وعنيت بأساليب جديدة ،فالرواية تصوير للواقع المعاش ومرآة تعكس الحياة الاجتماعية، فصورت لنا معاناة الناس ومحيطهم بكل جوانبه الاجتماعي و النفسي والتاريخي...

كما حظيت باهتمام منقطع النظير، على خلاف الأجناس الأدبية الأخرى ،فهي فن إبداعي تخيلي يقوم على الواقع والخيال، الذي بدوره يفتح آفاقا جديدة للمتلقي، من نقله من عالمه الواقعي الى عالم متخيل مملوء بالحلم، فالعمل الأدبي عمل مكتوب، يقوم الأديب بالتعبير عن أفكاره ،وتجاربه ومشاعره ، ويعتبر الحلم أحد أهم العناصر في العملية الإبداعية وبالتالي شغل أهمية كبيرة لدى المبدعين.

.ولا يمكن الولوج إلى عالم الرواية إلامن أحد الرموز التي يشكلها السرد، إذلايمكن بدون الرواية تشكيل السرد والغوص في مكوناتها، وتعتمد الرواية على العديد من التقنيات السردية المختلفة ومن هذا المنطلق انجذبنا لها كفنّ أصبح أكثر رواجا من أي فنآخر ، وولجنا إليها فكان عنوان مذكرتنا يدور في هذا العالم، واتسمت بالعنوان التالي: "بنيةالشخصيات في رواية الديوان الأسبرطي لعبد الوهاب عيساوي نموذجا".

رواية جديدة صدرت لأول مرة عن دار ميم للنشر بالجزائر عام 2019 وهي رواية جسد فيها المبدع أفكاره و رؤيته الإيديولوجية المختلفة، فراح يضع يده على موقف الجزائريين من الوجود العثماني في الجزائر، ويقدم لنا هذا العمل الأدبي المفعم بالحياة لأن الروايةتستمد موضوعاتها من التاريخ بخلاف الروايات التقليدية الأخرى المنتظمة في خط سير واحد واضح المعالم له بداية ونهاية حتمية ، فالرواية التي نحن بصدد دراستها تحررت من كل هذه القيود واختارت تقنية التعدد الصوتي فتعاين نفس الأحداث من منظور أكثر من شخصية.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب جوهرية ذاتية وموضوعية من بينها:

حبنا وشغفنا اللامتناهي بما تحويه شتى الروايات من فكر وأدب ومتعة .

فعنوان الرواية يدفع إلى سبر أغوارها وكشف مكنوناتها .

أما عن الأسباب الموضوعية فمن أجل إعطاء صورة حية عن واقع الجزائر المحروسة خلال فترة من فترات الزمن .

ومن خلال إطلاعي على الأبحاث السابقة تمكنت من صياغة خطة للبحث،اقتضت تقسيم البحث إلي مقدمة وفصلين : أحدهما نظري والأخر تطبيقي.

أما الفصل الأول المعنون ب:"بنية الشخصية في الرواية" فقد رصدت فيه، أهم الكلمات المفتاحية التي جاءت في عنوان البحث(الشخصية وأنماطها)

ثم يأتي الفصل الثاني بعنوان "مقاربة تطبيقية في رواية الديوان الأسبرطي" ويتضمن أنواع الشخصيات و ابعادها في الديوان الأسبرطي ، وتلي بعد ذلك خاتمة بمثابة آخر محطة في رحلتنا البحثية وهي تحصيل لأهم النتائج التي خلصنا إليها .

أما المنهج المعتمد في هذا البحث هو المنهج التحليلي الوصفي الذي يستدعي كشف تفاصيل الموضوع الذي نحن بصدد دراستهحيث هو أحد دعائم البحث الأدبي، والطريق المؤدّي إلى كشف الحقائق حيث يقوم على تحليل الآثار الأدبية وعناصرها وكذا يستدعي كشف أهمّ أيقونات النفس البشرية وتوترات المبدع وتصوير حالته التي تتجلى من خلال الإسقاطات القائمة على كلماته ، مع توضيح العناصر والقيم الجمالية للعمل الأدبي وأثره في النفوس ، فإذا كان التّذوق هو الأساس الذي يقوم عليه البحث الأدبي، فإن التحليل هو البناء كله.

وقد اعتمدنا على مراجع عديدة أولها رواية الديوان الأسبرطي ،ومن ثم بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي ونظرية الرواية لعبد الملك مرتاض ...ومن المعلوم أن عملية البحث لا تخلو من الصعوبات

والعثرات ،وما أكثرها خاصة عندمايحاول الباحث سبر جوانب خفية في موضوع الدراسة ، وككل باحث لاقيت من الصعاب نصيبا لكن الجميل في الأمر عندما تتحول تلك الصعاب إلى حوافز تستفز بداخلك روح البحث والتنقيب.

من بين تلك الصعوبات :كثرة المصادر والمراجع والأبحاث المتوفرة في الجانب التطبيقي حيث استصعبت ترتيب المعلومات إضافة إلى صعوبة تحديد المنهج المتبع في البداية.

ولا يفوتني أن أتقدم في نهاية هذه المقدمة بجزيل الشكر وكامل التقدير والاحترام،وأسمى معاني الوفاء والإخلاص إلى أستاذي الفاضل"الأستاذ الدكتورعبد القادر بن عزة"،الذي أفادني بتوجيهاته وملاحظاته السديدة،كما أشكر فيه حسن معاملته وتواضعه ولطفه.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر الله عز وجل على توفيقي لإتمام هذا البحث ، آملين في ذلك أن نفيد ونستفيد فإن أصبنا فمن الله و إن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

بقلم :سعيدي محمد/هني

تلمسان14جوان

الفصل الأول

1-تعريف الشخصية (لغة و اصطلاحا)

*الشخصيةعندعلماءالنفس

* مفهومالشخصيةفيعلمالاجتماع

* عندالنّـــقّادالعرب

* عندالـــنّـــــقّـــــادالغرب

2-أنواعالشـــخـــصـية

* الشخصيةالرئيسية

* الشخصيةالثانوية

* الشخصيةالمسطحة

* الشخصياتالمرجعية

3- أبـــعادالشخـصية:

* البعدالخارجي

* البعدالإجتماعي

* البعدالنفسي

*البعدالفكري

تعريف الشخصية

بهذه العبارة استهل عبد الملك مرتاض حديثه": الشخصية! ...

هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع... تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواءوالمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولالاختلافها من حدود ..."[1] فقد اكتسبت الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة و لكونها "ذات طبيعة مطاطية " [2] تعددت وجهات نظر الأدباء و النقاد و البحث فيها لم يستقر على مفهوم ثابت ، بل أصابه التخبط والغموض تبعا لتغير المدارس الروائية و تقلبات المناهج النقدية كما لم يسلم من تدخل الرؤى الإيديولوجية و الإنجازات المعرفية في مجالات متعددة كعلمي النفس و علم الإجتماع .

- سنحاول فيما يلي تقديم مفهوم لغوي و إصطلاحي للشخصية :

أ– لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور:" الشخص: جماعة شخصين الإنسان وغيره، تراه من بعيد ، أشخاص وشخوص وشخاص والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد: تقول ثلاث أشخص وكل شيء رأيت جسما منه ، فقد رأيت شخصه، الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير له لفظ الشخص"[3] ،كما ورد في الصحاح : "ش، خ، ص، (الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد وجمعه في القلة (اشخص) وفي الكثرة (شخوص) وأشخاص و (شخص) بصره من باب خضع فهو (شاخص) إذا فتح عينه وجعله لا يطرق و (شخص) من بلد إلى بلد آخر أي ذهب وبابه خضع أيضا و (شخصه) وغيره[4].

---

[1]:عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية ص 107

[2]:حسن بحراوي بنية الشكل الروائي ص207

[3]:ابن منظور لسان العرب (مادة الشخص المجلد السابع ط 5دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1992، ص45

[4]:محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح ، د.ط ، د س، ص172

وفي قوله تعالى: « واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار اللذين كفروا ...(97) »[5]

و شخص ببصره إلى السماء: ارتفع، وشخصت الكلمة في الفم: إذا لم يقدر على خفض صوته بها والشخيص: العظيم الشخص، بين الشخاصة [6]

– والشخصية عند "فيروز آبادي" معناها: "ارتفع عن الهدف شخص بصوته لا يقدر على خفضه وشخص به أتاه أمرا أقلقه . "[7]

عن هذا معناه أن الشخصية لا ينظر إليها على أنها عنصر منفصل تماما الفرد (الشخص)، ذلك أن الشخصية قبل كل شيء «هي مقولة من مقولات القيمة، وهي تحقيق لغاية وجودية، أما الفرد فلا يفترض بالضرورة مثل هذه الغاية، وهي أيضا رمز على التكامل الإنساني والقيم الدائمة، وهي شاملة، إذ تستوعب الروح والنفس والجسم جميعا»[8] فالشخصية والشخص عنصران يحيل أحدهما على الآخر.

نستنتج أن الشخصية هي صفات فيزيولوجية وسيكولوجية تميز الشخص عن غيره، أي أن لكل شخصية ميزه عن الآخر، والشخصية في الأدب هي كل ما تقوم به الشخصيات من أفعال وسلوكات من أجل سيرورةالعمل السردي.

ب–اصطلاحا:

وقد عرفها فيليب هامون(P H. Hamon) على أن الشخصية في الحكي هي " تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص" [9]

---

[5]:القرآنالكريم، سورة الأنبياء الآية97

[6]:الفراهيدي خليل أحمد، كتاب العبث مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية لبنان، ج2، ط2، 2003، ص314

[7]: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط1، دار الكتب العلمية، الأردن، ص243

[8]: فضل صلاح، السرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب،ط1، 2003،ص99

[9]حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1991، ص50

فهذه الأخيرة تعتبر آلة تحكم يستخدمها المتلقي من خلال قراءته وفهمه فهي تكون أكثر وضوحا خارج النسق النصي وهي كذلك تساعد الروائي في طرح أفكاره بصفة فعالة متناسقة مع الأحداث .

وتعامل الشخصية في الرواية التقليدية على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي[10] ، وباعتبار الشخصية الروائية أمر حتمي في لعب دور مهم داخل السرد فقد وردت العديد من التعريفات لها، من أجل ضبطها حيث "أنه ليس ثمّة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات" حسب تصّريح بارت [11].

وارتبط اصطلاح الشخصية "بالمسرح الاغريقي في العصور القديمة، وتعني الكلمة القناع الذي يرتديه الممثلون الإغريق فوق وجوههم على خشبة المسرح، فالشخصية هي الأثر والتأثير الذي يتركه الفرد عندما يرتدي القناع على وجهه، ويخفي وجهه عن المشاهدين، وهذا أساس فلسفة أفلاطون المثالية الذي يرى الشخصية مجرد واجهة لمادة ما أو جوهرها"[12].

الشخصية عند الإغريق ارتبط مفهومها بالقناع الذي يرتديه الممثل، ليخفي وجهه على الجمهور، فالشخصية في المسرح تقوم بدوري الركح، وتساهمفي تطور الحدث.

إن الشخصيات المعالجة النصوص مسرقلة إما من واقع تاريخي أو واقع اجتماعي من خلال أفعالها و أقوالها و أنماط تفكيرها ، فهي تعيش مع شخصيات أخرى تتفاعل معها وتتعلق بها[13].

ويرى فيليب هامون " بأن الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هو تركيب يقوم به النص[14]"

---

[10]:عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، د.ط، 1998، ص75

[11]: رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط2002،2،ص64

[12]:أوراس سلمان عبد السلام، الشخصية وتمثلاتها في رواية بقايا صور للراوي حنا مينا، مجلد كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل ، العدد 33، ص385

[13]:سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص140

[14]:حميد حمداني، بنية النص السردي، ص50

ومن خلال التعاريف السابقة يتضح لنا أن الشخصية هي أحد العناصر الأساسية في الخطاب السردي .

و يمكن حصر الاتجاهات و المدارس التي تعاملت مع الشخصية في ثلاثة محاور

أساسية هي:

– هناك من يرى أن الشخصية كائن بشري يعيش في مكان وزمان معنيين.

– و يرى آخرون أن الشخصية هيكل أجوف ووعاء مفرغ تملأ المساند المختلفة ويكسب مدلوله من البناء القصصي فهو الذي يمده بهويته.

–ويرى فريق ثالث أن الشخصية متكونة من عناصر ألسنية وهي علامة من العلامات الواردة في النص أي أنها ليست رمزا لهيكل بشري له ذات متميزة "[15]

من خلال هذه الإتجاهات ، نستخلص أن الشخصية مصطلح شائع ، حيث اعتبرها فريق بأنها كائن إنساني و آخر نمط إجتماعي من خلاله يتم التعبير عن الواقع الطبيعي .

الشخصية عند علماء النفس:

أصبح الروائي في الرواية الحديثة يغور في أعماق الشخصية ويحلل سلوكاتها ويقدمها من جميع النواحي النفسية، حيث يصور عالم الشخصية الداخلي والخارجي ويحلل سلوكاتها محاولا ربط الأحداث وعلاقاتها الاجتماعية. إلا أن هناك تباين بين الروائيين في مدى اهتمامهم بهذه النواحي التي تظهر في العمل الفني حيث نجد نجيب محفوظ" في روايته التأملية الفلسفية:" لا يهتم بتسجيل التجربة بل بآثارها وأثرها من الداخل "[16]، فيقيم علاقة بين حالة الشخصية النفسية وسلوكها وعلاقتها بمن حولها، فهي تمثل نماذج مختلفة من فئات المجتمع وفقا لما يقتضيه الحدث والفكرة.

فقد عرفها ألبورت:" بتنظيم ديناميكي داخل الفرد من أجهزة نفسجسمية تحدد سلوكه وتفكيره المميزين

[15]:فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض الواد، عبد الرحمن مينق، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط2009،1– 2010، ص165

[16]:د.محمد زغلول، دراسات في القصة العربية الحديثة(أصولها واتجاهاتها وأعلامها)، منشأ المعارف، الإسكندرية، ص329

"[17]

أما "يونج" (Young) الذي يرى أن الناس يمكن تصنيفهم من حيث اتجاههم النفسي العام، أي من حيث أسلوبهم العام في الحياة إلى منطوي ومنبسط [18]، بناء على نظريته في الأنماط التي تعرف الشخص على ما يكون عليه من اتجاه موجه نحو الداخل أو نحو الخارج.

وتعرف الشخصية في علم النفس على أنها " مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال الحكي ويمكن أن يكون هذا المجموع منظما أو غير منظم"[19] فهي بمثابة الرسالة التي تؤدي دور التواصل من خلال مسايرتها ونقلها للأحداث.

ليس من السهل أن نقدم تعريف واحد يجمع عليه علماء نفس الشخصية، حيث أن هناك العشرات من التعاريف لهذا المفهوم، ويمكن أن نعرف الشخصية بأنها النمط الثابت والمميز من السلوك، الأفكار، الدوافع، والانفعالات التي تميز الفرد[20] .

اما تعريف الشخصية من حيث التكيف مع المحيط حولها يرى باودن (Bowden) أن الشخصية (هي تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية التكيف بينه وبين بيئته)، ويرى برت (Burt) أن الشخصية (هي النظام الكامل من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية الثابتة نسبيا، التي تعد مميزا خاصا للفرد، والتي يتحدد بمقتضاها أسلوبه الخاص في التكيف مع البيئة المادية والاجتماعية)[21].

و في إطار دراساته العلاجية للشخصية قسم "سيغموند فرويد S.Freud" الشخصية إلى منظومات ثلاثة:

الهُـوَ: و يمثل مخزون الغرائز و مستودع الطاقة النفسية، و هو يحاول خفض التوتر و إزالته بالإشباع وفق

---

[17]:فرج عبد القادر وغيره، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت،ص238

[18]:حلمي المليحي، علم النفس الشخصية،دار النهضة العربية، ط1 ،2001،بيروت ،ص34

[19]:تيزفطان تودوروف، مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمن مزيان، ط1،منشورات الاختلاف المركز الثقافي البلدي، 2000،ص74

[20]:د.ماجدة بهاء الدين السيد عبيد، الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008،ص80

[21]:المرجع نفسه، ص81

مبدأ اللذة.

الأنا: و ينبثق لمواجهة الواقع الموضوعي، فتضطرنا الأنا إلى تأجيل الإشباع.

الأنا العليا: و هي المنظومة الأخلاقية للشخصية، تنمو نحو المثالية و تتجاوز الواقع و تحكم عليه حكما قيميا (صوابا أو خطأ).

و في الأخير يمكن القول أن الشخصية ذات البعد السيكولوجي تحمل في طياتها الكثير من الإنفعالات النفسية و التي تظهر في الرواية .

مفهوم الشخصية في علم الاجتماع:

إن الكلمة الاشتقاقية لمصطلح الشخصية و نعني بذلك "Persona" أي القناع تأخذ بعدا اجتماعيا على حد تعبير "كارل غوستاف يونغ C.G.Jong"، فالقناع «مجرد حيلة و تراض يساهم في الغالب – أخرون في تركيبه أكثر من المعني بالأمر ذاته»[22] ، فتتماهى بذلك الأنا الواعية مع القناع و يدخل الفرد في الجماعة، و المهمة تحليل القناع فإن الشخصية تصبح ذات بعدين، بعد فردي و أخر اجتماعي، و يصبح الشخص شخصين بتعبير "إميل دوركايم E.Durkhiem"، أحدهما «يتكون من كل الحالات الذهنية التي لا ترجع إلا إلى ذواتنا و إلى الأحداث المتعلقة بحياتنا الشخصية، و هذا ما نسميه بالكائن الفردي»[23]، أما الأخر فهو عبارة عن نسق من الأفكار و الأحاسيس [...] المعتقدات الدينية [...] و الممارسات الأخلاقية و العادات الوطنية أو المهنية، و الآراء الجماعية بمختلف أنواعها، و مجموع هذه الأشياء هو الذي يكون الكائن الاجتماعي»[24].

و يرى أن الغاية من التربية تكمن في عملية التنشئة الاجتماعية الممنهجة فيقول: «دور التربية هو تكوين

[22]:عزيز لزرق ومحمد الهلالي، دفاتر فلسفية، الشخص، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2010،ص50

[23]:المرجع نفسه،ص46

[24]:المرجع نفسه، ص46

هذا الكائن الاجتماعي) بداخلنا»[25] ، أي أن علم الاجتماع يعنى بالشخصية بوصفها أحد أسس النظام الاجتماعي « فتتحول إلى نمط إجتماعي يعبر عن واقع طبقي ،و يعكس وعيا إيديولوجيا »[26] .

وتختلف الشخصية من رواية إلى أخرى ومن كاتب إلى أخر بناء على موقف الكاتب أو اتجاهه الفكري أو الدافع، كما أن للمجتمع دورا في هذا التباين فالظروف الاجتماعية والثقافية تلعب دورا في توجيه الشخصيات.

عند النّـــقّاد العرب:

احتل مصطلح الشخصية الكثير من الدراسات النقدية وأخذ الحصة الأكبر من التحليل والدراسة لدى العرب، حيث ألفينا معظم النقاد العرب المعاصرين "يصطنعون مصطلح شخص وهم يزيدون به إلى الشخصية ويجمعونه على شخوص...فنلاحظ أن "محسن جاسم الموسوي" و "لويس عوض" وغيرهم لا يميزون تمييزا واضحا بين الشخصية والشخص والبطل فيعدونها شيئا واحدا"[27] فالنقاد العرب من هذا المنبر يحصرون هذه المواصفات السالف ذكرها في كلمة إنسان.

اختلف مفهوم الشخصية عند العرب باختلاف مرجعياتهم الثقافية وتوجهاتهم الفكرية، فقد حاول "حميد لحميداني" "تحديد هوية الشخصية في الحكي بشكل عام ومن خلال أبحاث بروب وغريماس، حيث أنهما حاولا معا تحديد مفهوم الشخصية من خلال أفعالها دون صرف النظر عن العلاقة بينهما وبين مجموعة الشخصيات الأخرى "[28]، ومنه أن تحديد هوية الشخصية يكون من خلال أفعالها وتصرفاتها وصفاتها وخصائصها دون النظر إلى العلاقة التي تربطهم في النص.

ثم إن الشخصية في الرواية أو الحكي عامة "لا ينظر إليها من وجهة نظر التحليل البنائي المعاصر، إلا أنها

---

[25]:المرجع نفسه،ص46

[26]:محمد بوعزة،تحليل النص السردي، ص39

[27]:عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص75

[28]:حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص50

بمثابة دليل له وجهان أحدهما دال والآخر مدلول"[29]، ويترتب على هذا أن الشخصية الحكائية الواحدة متعددة الأوجه فهي ثنائية الأبعاد الأول دال والثاني مدلول.

أما الحسن بحراوي": فيرى بأن الشخصية في كونها ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر، أي شيء اتفاقي أو خديعة أدبية يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيحائية كبيرة"[30].

تأسيسا على هذا فإن الشخصية ليست شرط هي المؤلف الحقيقي في الرواية إنما قد تكون من محض الخيال يبدعه الكاتب لغاية فنية محددة يسعى للوصول إليها.

ويرى أيضا "عبد الملك مرتاض" أن تعدد الشخصية الروائية "بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والطبائع البشرية وأنها في الرواية التقليدية على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي فتوصف ملامحها وقامتها وصوتها وغيرها من الصفات الأخرى"[31]. وبالتالي ليس للشخصية وجه ولا شكل ولا وصف واحد فهي متعددة الأوصاف وذلك لأنها متعلقة بالأهواء والطبائع والثقافات كما هي في الرواية التقليدية كائن حي

ويبدو أن العناية الفائقة برسم الشخصية في العمل الروائي كان له ارتباط بهيمنة النزعة التاريخية والاجتماعية والسياسية إن الشخصية في الرواية التقليدية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنزعة التاريخية والاجتماعية السياسية وتلعب الدور الأكبر في العمل الروائي، وبناء على ذلك فإن "مرتاض" يرى أن الشخصية في الرواية التقليدية عنصر مهم وأساسي لا يمكننا التخلي عليها أو الاستغناء عنها سهما كلف الأمر فهي تمثل العالم الخارجي أو الواقعي وانعكاس للواقع.

عند الـــنّـــــقّـــــاد الغرب:

[29]:المرجع نفسه، ص51

[30]:حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص213

[31]:عبد الملك مرتاض،نظرية الرواية، عالم المعرفة،د.ط، 1998، ص73-76

وعرفها "رولاند يارت" بقوله" هي نتاج تأليفي " و كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف و الخصائص التي تستند إلى علم يتكرر ظهوره في الحكي "[32]، فنجاح العمل الفني يتوقف على نجاح المؤلف أو الروائي في انتقاء شخصياته، إن الشخصية الروائية لدى بعض النقاد الفرنسيين المعاصرين " مثلها مثل الشخصية السينمائية أو المسرحية لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تعتزي إليه بما فيه من أحياء وأشياء إنه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنها كوكب منعزل، بل إنها مرتبطة بمنظومة وبواسطتها هي وحدها تعيش فينا بكل أبعادها"[33] وفي ذات السياق يذهب الأمريكيين إلى القول " بأن الشخصية الروائية منفصمة، أو يجب أن تكون منفصمة عن قيم المجتمع الذي تعتزي إليه"[34] فمن خلال ما سبق نستنتج أن النقاد الفرنسيين يربطون الشخصية ربطا وثيقا بالخيال مثلها مثل أي عمل فني.

كما يقول تودوروف، أن قضية الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية. فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى «كائنات من ورق» ومع ذلك فإن رفض وجود أية علاقة بين الشخصية والشخص يصبح أمرا لا معنى له: وذلك أن الشخصيات تمثل الأشخاص فعلا ولكن ذلك يتم طبقا لصياغات خاصة بالتخيل[35] .

بل إن فيليب هامون يذهب إلى حد الإعلان عن أن مفهوم الشخصية ليس مفهوما "أدبيا" محضا و إنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص[36] .

و من هذه الناحية يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية حيث ينظر إليها كمورفيم فارغ في الأصل سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص[37] .

---

[32]:حميد الحميداني،مرجع سابق، ص50

[33]:عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1998، ص97

[34]:المرجع نفسه

[35]:محمد عزام،شعرية الخطاب السردي،منشورات إتحاد العرب،دمشق،د.ط، 2005،ص11

[36]:حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1، 1990،ص213

[37]:المرجع نفسه،ص213

أنواع الشـــــخـــــصـــية:

الشخصية الرئيسية:

هي شخصية " معقدة ومركبة ومتغيرة وديناميةوغامضة لها قدرة على الإدهاش والإقناع تقوم بأدوار حاسمة داخلة في مجرى الحكي، تستأثر بالاهتمام، يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها"[38].

ويقصد هنا أن الشخصية الرئيسية لها أهمية كبيرة في العمل الروائي لأنها تأخذ الدور الأساسي والمحوري وتسند للبطل وظائف وأدوار لا تستند إلى شخصيات أخرى وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفصلة) داخل الثقافة والمجتمع"[39]. أي أن البطل تنسب إليه أدوار لا تنتسب إلى غيره من الشخصيات.

ويحدد (هينكل خصائص الشخصيات الرئيسية في ثلاثة:

- مدى تعقيد التشخيص.
- مدى الاهتمام الذي تستأثر به بعض الشخصيات.
- مدى العمق الشخصي الذي يبدو أن إحدى الشخصيات تجسده."[40]

يقصد بمعيار تعقيد التشخيص نمط الشخصيات المعقدة التي ترجع أفعالها وتصرفاتها إلى مجموعة متداخلة ومركبة من الدوافع والانفعالات المتناقضة ومعنى ذلك أن الشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست بسيطة وبالمقابل يخص معيار الأهمية وطرق تقديمها على المستوى السردي من هذا الجانب الشكلي والشخصيات الرئيسية هي التي تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات

[38]:حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،ص213

[39]:محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم الاختلاف،دار الأمان، الجزائر،ط1، 2010،ص58

[40]:المرجع نفسه،ص53

الأخرى بقدر من التمييز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة وهذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط"[41].

وتعتبر أيضا الشخصيات الرئيسية نقطة مهمة " يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي"[42] أي أن الشخصية محور التقاء بين الرواية والقاري بغية فهمها، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أهمية الدور الذي تؤديه في العمل الروائي.

و يمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسية اسم « الشخصية البؤرية، لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين: ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبأرا، أي موضع تبئير، وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور، التي تقع تحت طائلة إدراكها »[43]

هي الشخصية الفنية التي يختارها القاص أو الروائي وتكون هذه الشخصية قوية ذات فعالية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب طرحها وانتصارها أو اختفائها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بما فيه[44].

فهي النموذج الذي يجسده الروائي أو أيا كان من خلال الدور الموكل إليها سواء كان تصويرا أو تعبيرا، وفي ذات السياق فهي تعد الدائرة المحيطة بالواقع "فهي التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثمة تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها [45] .

و أبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي ، لذلك فهي صعبة البناء

---

[41]:محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص56

[42]:المرجع نفسه، ص57

[43]:محمد القاضي، معجم السرديات، د.ط، د.ب، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين، د.ت، ص271

[44]:شريط أحمد شريط، تطور البنية في القصة القصيرة الجالجزائرية المعاصرة اتحاد الكتاب الجزائريين، دار القصبة للنشر،الجزائر،ط1، 1998،ص45

[45]:عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي،ط3، دار الفكر، عمان، الأردن، 2000، ص135

وطريقها محفوف بالمخاطر[46] .

ب. الشخصية الثانوية:

الشخصية التي تكون لها أدوار محدودة وهذا إذا ما قارناها بالشخصية الرئيسية وقد تكون " صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو المعيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي" [47]أي أن الشخصية الثانوية لها مهام وأدوار عديدة وتكون حسب الغاية التي وظفها لها الكاتب .

– وتنحصر هذه الشخصيات في مجموعة من الخصائص جمعها محمد بوعزة في الجدول التالي[48] :

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
–معقدة	– مسطحة
– مركبة	–أحادية
متغيرة	–ثابتة
– دينامية	–واضحة
غامضة	–ليس لها جاذبية
– لها القدرة على الإدهاش و الإقناع	– تقوم دور تابع عرضي
– تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي	– لا أهمية لها
– تستأثر بالإهتمام	– لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي
–يتوقف عليهاالعمل الروائي	

[46]:شريط أحمد شريط، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1974–1985 ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط،1998،ص32

[47]:محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ص53

[48]:المرجع نفسه، ص57

تشكل الشخصية الثانوية المساعد الرئيسي للشخصية الرئيسية وتتميز بالوضوح والبساطة فهي المرافق الأساسي لها وهذا لأجل سير الأحداث وتوازنها "فهي التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ"[49]

كما ان الشخصيات الثانوية قد تأخد عدة أدوار "قدتقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له ، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي وهي بصفة عامة أقل تعقيدا أو عمقا من الشخصيات الرئيسية و ترسم على اتجاه سطحي و غالبا ما تقدم جانب من جوانب التجربة الانسانية"[50].

– «الشخصيات الثانوية لا تحدد إلا من خلال وظيفة واحدة أو مواصفة واحدة»[51]، في حين أن الوظيفة الواردة يمكن أن تمثل من طرف أكثر من شخص أو ممثل فالشخصية ليست مشخصة دائما.

– و الشخصية المساعدة و هي "التي تشارك في نمو الحدث القصصي و بلورة معناه و الإسهام في تصوير الحدث ، و يلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية[52] و في بعض الأحيان تقوم بأدوار مصيرية في حياة الشخصية المركزية " [53]

فالروائي "يستخدم أولئك الأشخاص الثانويين على النحو الذي يلقاهم عليه في ذاكرته فهذه الخادمة وذلك القروي اللذان يمران مرورا عابرا في أثناء روايته .... بل تناولها تناولا هينا سهلا "[54] .

أما الشخصيات الثانوية التي تبدو(مسطحة) أو (سكونية) وهي التي لا تتغير صفاتها ومواقفها من بداية النص إلى نهايته[55] ، فهي مكملة للشخصيات الكثيفة أو (الدينامية)، لكن دورها محصور في غايات

---

[49]:عبد القادر أبو شريفة، مرجع سابق، ص135

[50]:محمد بوعزة ،تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم،بيروت، لبنان، 2010،ص57

[51]:هامون فيليب، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر.سعيد بنكراد، تق.عبد الفاتح ليليطو، دار كرم الله للنشر والتوزيع، ص47

[52]:شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص45

[53]:المرجع نفسه، ص132

[54]:محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1966،ص102

[55]:ينظر ميساء سليمان الإيراهيم، البنية السردية، ص212

حكائية محدودة .

الشخصية المسطحة :

– تعبير صاغه اي م. فورستر في كتابه « أوجه الرواية) عام ١٩٢٧ ليشير الى شخص يظهر في العمل الأدبي ولا يزيد عن كونه اسما ، أو لا تعرضه أمامنا الا سمة مفردة .

والشخصية المسطحة لا تتطور مكتملة ، وتفتقد التركيب ولا تدهش القاريء أبدا بما تقوله أو تفعله وتمكن الاشارة اليها كنمط ثابت أو كاريكاتير[56] .

ويعرفها عبد الملك مرتاض" « هي تلك البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة » [57] أي أنها شخصية جامدة لا تقوم بأي حركة وتطور.

– فالشخصية المسطحة تجسد للعادة في المقام الأول و تتغير بصورة مفتعلة تثير الضحك ، لأن كلامها مظهري رمزي[58] و هي ذات بعد واحد ، شخصية يمكن التنبؤ بسلوكها بسهولة[59] .

و هي ثقيلة الظل تلقي الكآبة في نفوسنا ، و المعيار الذي وضعه فورستر للشخصية المسطحة هو : أننا نعبر عنها بجملة واحدة ، أو بجمل قليلة[60] .

فالشخصية الثابتة أو المسطحة هي شخصية لا تتغير ولا تتطور ولا تساهم مساهمة كبيرة في الحبكة الروائية، يمكن التعبير عنها بجمل قليلة لأنها لا تحمل أبعاد متعددة أو أفكار مختلفة فهي تبقى جامدةوثابتة، أي أنها ليست ممتدة ومتطورة.

---

[56]: فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، ص212

[57]:عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ،عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998، ص89

[58]:محمد عبد الغني المصري ومجد محمد الباكير البرازي، تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، دار الورق للنشر والتوزيع، عمان ،ط 1، 2002،ص178

[59]: جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص70

[60]: محمد عبد الغني المصري ومجد محمد الباكير البرازي، تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، الورق، عمان،ط1، 2002، ص177

و هي الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة حين تظهر دون أن يحدث في تكوينها أي تغير، و إنما يحدث التغير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد[61] .

الشخصيات المرجعية:

تتميز جل الأعمال الأدبية الفنية بخلفية أو كما تسمى مرجعية واقعية معاشة مستوحاة من الإطار الثقافي أو الديني أو الإجتماعي .

وعرفها فيليب هامون(Philippe Hamon) شخصيات تحمل علامات مرجعية وإحالية ، مثل: "شخصيات تاريخية (نابليون الثالث في " ريشيليو" عند ألكسندر دوما)، وشخصيات أسطورية (فينوس ، زوس)، وشخصيات مجازية (الحب، الكراهية)، وشخصيات اجتماعية (العامل ، والفارس، والمحتال). تحيل هذه الشخصيات كلها على معنى ممتلئ وثابت، حددته ثقافة ما[62].

فهي واسطة من خلالها يتم ربط ذهن القارئ بالمرجع سواء كان تاريخيا أو اجتماعيا النبض لمدى تطلع القارئ على الواقع أما بالنسبة لفيليب هامون فقد جعلها "ضمانة لما يسميه بارث " الأثر الواقعي " وعادة ما تشير هذه الشخصيات في التعيين المباشر للبطل "[63]فالشخصية المرجعية شخصية ذات جذور واقعية وخلفية تقافية .

و باعتبارها رموزا تحيل على المقاومة والتضحية والصدود أو على المرجعية اجتماعية. تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة[64].

و من هنا كانت الشخصيات المرجعية التي تحيل على معنى ناجز و ثابت، أقرته ثقافة ما، و تبقى مقروئيتها مرتهنة بفعالية القراءة و مشاركة القارئ في تلك الثقافة.2 هي بمعنى أن دور القارئ يكمن

---

[61]:عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه،د.ط، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، ص108

[62]:فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر.سعيد بنكراد،ط1،دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2013،ص48

[63]:المرجع نفسه، ص49

[64]:جميل حمداوي، أسلوبية الرواية مقاربة أسلوبية لرواية جبل العلم لأحمد مخلوقي، صحيفة المثقف، ط1، 2016، ص48.

في معرفة مرجعية هذه الشخصيات و ذلك من خلال الاستعانة بكل المعارف العالقة في الذاكرة الخاصة بهذه الشخصيات .و من هذه الشخصيات المرجعية انبثقت أربعة أقسام أخرى :

- الشخصيات التاريخية .
- الشخصيات الأسطورية.
- الشخصيات الرمزية.
- الشخصيات الاجتماعية.

أبـــعاد الشخـصية:

تلعب الشخصية دورا مهما في العمل السردي فهي تعتبر ركيزة و عنصرا فعالا في الرواية من خلال تفاعلها مع العناصر الاخرى كالزمن و المكان ، و بما أن الشخصية في العمل الفني يمكن لها أن تكون تمثيلا للكائن الحي فلابد أن يكون لهذا الكائن جوانب و أعماق و أبعاد التي نتعرف عليها من خلال ما توفره المسارات السردية .

البعد الخارجي : (الفيزيولوجي ،المورفولوجي) :

- يهتم الراوي في هذا البعد بتحديد الملامح الخارجية من شكل و تصرف و هيئة عامة و "يتمثل في الجنس أنثى أو ذكر و في صفات مختلفة من طول ، بدنة و نحافة ،وعيوب و شذوذ و قد ترجع إلى وراثة أو إلى أحداث "[65]

و"للبعد الفيزيولوجي أهمية كبرى في توضيح ملامح الشخصية، فهو مجوعة الصفات والسمات الخارجية الجسمانية التي تتصف بها الشخصية سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتب (الراوي) أو إحدى الشخصيات أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها، أو

[65]:محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1997، ص573

بطريقة غير مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها أو تصرفاتها »[66] .

كما يهتم الروائي أيضا باسم الشخصية لأنه يؤدي دورا كبيرا في وصف الشخصية فمثلا: « يمنحها اسم وصفيا يحدد جنسها إما مفردا (سيدات ، نساء ، أطفال ، شباب)

وهذا الاسم الوصفي عمري أو بإضافة مركب (رجل ابيض ، مرأة رشيقة ...) أو يحدد مكان الشخصية مثل (فتاة الرزق ، فتاة الشام) أو مهنتها (كاتبة، روائية) »[67]

و عليه نستنتج و يتضح لنا الدور الذي يقوم به هذا البعد و انه جزء مهم من الشخصية الروائية فهو يرتبط بكل ماهو مادي و طبيعي و خارجي يجعل هذه الأخيرة(الشخصية) في العمل الروائي اكثر وضوحا و فهما.

البعد الإجتماعي(السيسولوجي) :

– يصور السارد الشخصية من خلال وضعها الإجتماعي و محيطها و ظروفها و وظيفتها و صفاتها و علامتها كملابسها و وظيفتها و طبقاتها و مستواها العلمي و الثقافي.

فهو بعد يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته"[68] فهو بمثابة سلم قياس درجة التطور بين الأشخاص واكتشاف الهوة والفروقات بينهم، وكذلك يقوم برصد الشخصية وامكانية توفرها على المتطلبات العامة[69]وقد ارتبط هذا البعد أيضا بالمجريات

[66]:فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس، مذكرة الماجستير(مخطوط) تخصص نقد أدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر،2007-2008 ، ص84

[67]:أحمد مرشد، البنية والدّلالة في رواية إبراهيم نصر الله ، دار فارس، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص67

[68]: عبد القادر أبو شريفة، مرجع سابق، ص133

[69]: صالح لمباركية، مرجع سابق، ص278

السياسية ويظهر هنا بحيث تتدخل التيارات السياسية السائدة لها تأثير خاص في تكوين الشخصية الإنسانية أو الشخصية النموذج

كما يبرز البعد الاجتماعي للشخصيات أيضا « من خلال الصراع بين الشخوص والذي تقل حدته بين شخوص الفئة الواحدة »[70]

وبتعدد ذلك بالمهنة والطبقة الاجتماعية، ومستوى المعيشة والتوجه الإيديولوجي والسياسي والديني واللهوية والجنسية ومستوى التعليم، وكذلك يشمل هذا الجانب المركز الذي تنتمي إليه الشخصية «فربما تكون الشخصية فلانا أو موظفا أو طالبا أومير أو غفير أو امرأة ريفية... وهذه المراكز لها أهميتها البالغة في بناء الشخصيات وتبرير سلوكها وتصرفاتها"[71]لأنه لا يمكن دراسة الشخصية بعيدا عن المجتمع لأنها مرتبطة به وتعكس الظروف الاجتماعية المحيطة بالفرد

يظهر العالم الاجتماعي في الأعمال الفنية السردية طبقات فهناك الطبقة السياسية والطبقة البرجوازية والمثقفة والطبقة الشعبية وغيرها حسب ما توفر عليه النص السردي، فالرواية بما تحتويه من شخصيات تتوافق مختلف جوانبها مع الطبقات الاجتماعية التي تنتمي إليها، والتي تحيل إلى الواقع بشكل مباشر في معظم الأحيان، على الرغم من اتصافها بالبعد التخييلي في أحيان أخرى[72]. إذن للشخصية مرجعها المستمد الثقافة والعرف الاجتماعي.

من هنا عدت الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي يعكس من خلالها الروائي واقع المجتمع وبيئته والمستوى الاجتماعي الذي يعيشه الفرد في تلك المرحلة، ومنه فالبيئة الإجتماعية هي التي تؤثر في عقلية الفرد وسلوكه، حتى وإن كانت هذه الشخصية منعزلة يبقى اتصالها بالمجتمع قائما.

---

[70]:ينظر محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص273

[71]: المرجع نفسه، ص51

[72]:نقلة حسن أحمد، التحليل السيميائي للفن الروائي دراسة تطبيقية الزيني بركات كلية التربية جامعة كركور دار الكتب والوثائق القومية 2012 ص45

البعد النفسي :

والمقصود به تلك المواصفات السيكولوجية التي تتعلق بكينونة الشمسية الداخلية (الأفكار المشاعر. الإنفعالات، العواطف ...)[73]أي أنه البعد الداخلي الذي تستطيع من خلاله الشخصية أن تصل إلى مبتغاها.

باعتبار أن الإنسان كائن معقد ومركب ومتعدد الزوايا والأبعاد فإنه يحتاج إلى دراسة نفسية لتحليل السلوك البشري والعمليات الداخلية من شعور وإرادة، فكل شخصية تتسم بتصرفات يصعب تحديدها وفهمها سيما وأن القاص خلال هذا البعد ايقوم بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها، وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها "[74] فالشخصية تحوي صفات تتمركز في محيط اللاشعور للحياة النفسية .

وفي تعريف آخر "يكون نتيجة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك من رغبات وأمال وعزيمة وفكر، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها، ويشمل أيضا مزاج الشخصية من انفعال وهدوء، وانطواء وانبساط[75] فهذا الأخير هو ثمرة للبعدين الجسمي والاجتماعى فيهما ينمو وبهما يتشكل في ظل النشاطات والانفعالات والتغيرات التي تمر بها الشخصية

يزيد من عنصر التشويق لدى القارئ فمثلا لمعرفة مرتكب الجريمة يتتبع الفارق الحالة النفسية للشخصيات فيخرج باحتمالات يمكن أن تكون صحيحة.

كما تتضمن الرواية أيضا أوصافا داخلية « التي يبرع السارد الخارجي في تقديمها بناء على قدرته على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها » [76]، أي أن السارد هو الذي يقوم بإبراز ما يدور في

---

[73]:محمد بوعزة التحليل السردي، (تقنيات ومفاهيم) ط1، مطابع الدار العربية للعلوم ،بيروت ، 2010، ص40

[74]:شريبط أحمد شريبط، مرجع سابق، ص49

[75]:عبد القادر أبو شريفة، مرجع سابق، ص133

[76]:أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص68

ذهن الشخصية وأحوالها النفسية من مشاعر و عواطف وطبائع و سلوكات ومواقفها من القضايا التي تحيط بها

لكن هذا البعد يمكن الوقوف عليه من خلال الإجابة على مجموعة من الأسئلة تكون قصد تحديد وتصنيف هذه الشخصية من الناحية النفسية، أي ما يسمى باختبارات الشخصية .

هل الشخصية متوازنة أم مختلة نسبيا؟

هل هي ذكية أم ساذجة التفكير؟

ونستخلص مما سبق أن الروائي يبني شخصياته من خلال أبعادها الفيزيولوجية والسيميولوجية والسيكولوجية التي تضفي على العمل الروائي شيئا من الحضور والبريق والتميز وذلك يختلف من روائي إلى آخره.

-البعد الفكري

يقصد بالبعد الفكري للشخصية انتماؤها الفكري وعقيدتها الدينية وهويتها وتكويت الشقائي، وما لها من تأثير في سلوكها ورؤيتها وتحديد مواقفها ووعيها من القضايا العديدة، كان هذا يمنحه ها الكاتب وهو يؤكاء الالتحام الذي تعيشه الشخصية بين ما تؤمن به، أو ما تقوله من أفكار وبين مارا گيا وهو غاية في الأهمية نظرا للدور الذي يلعبه في تمكين القارئ من الوقوف على الرسالة

الفصل الثاني

1-أنواعالشخصياتفيروايةالديوانالإسبرطي

*الشخصيةالرئيسية

* الشخصياتالثانوية

* الشخصياتالمسطحة

2- أبعادالشخصياتفيروايةالديوانالإسبرطي

* البعدالنفسي

* البعدالإجتماعي

* البعدالفكري

أنواع الشخصيات في رواية الديوان الإسبرطي:

تتمثل الشخصية في ذلك الانسان، الذي يعتبر العمود الأساسي في الكون، كما أنه قد يكون عبارة عن شخصيات خيالية من نسج الخيال. و يظهر لنا واجبية استخدام الشخصية في الرواية حيث أنه غير ممكن بناء عمل روائي بدون توظيف شخصيات، كما أنه من غير الممكن الفصل بين الشخصية و الأحداث التي تدور حولها فعلى حسب قول الدكتور رشاد رشدي: ((من الخطأ الفصل أو التفرقة بين الشخصية ، و بين الحدث، لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث)).[77] و من خلال دراستنا لرواية " الديوان الإسبرطي تبين لنا تنوع الشخصيات و التي يمكننا تقسيمها إلى :

1/ الشخصية الرئيسية :

و الذي اصطلح عليه كذلك بشخصية البطل و التي تسند إليه الدور الرئيسية في العمل الروائي أو القصصي، كما أن أحمد منور قد عرفه على أنه : ((الشخصية الغنية التي تستحوذ عل اهتمام القاص، و تمثل المكان الرئيسية في القصة، و قد تكون سلبية، كما تكون إيجابية، أو متذبذبة بين هذه القصة و تلك، قد تكون محبوب، أو منبوذة من طرف القارئ، و المهم أنها تمثل المرور الرئيسي في القصة و القطب الذي يجذب إليه كل العناصر الأخرى و يؤثر فيها))[78]

فالشخصية الرئيسية تكون كثيرة الظهور وبارزة في الرواية عكس الشخصيات الأخرى ، فالراوي يجعل من تصويره لها ما أراد أن يظهره من أفكار و مشاعر لشخصية البطل، و تصبح ذات حزم و قوه كلما تركها تنمو وسط المحيط الإجتماعي أو السياسي، اي أنها تصبح تعبر عن محيطها بكل حرية.

* **ديبون**

[77] شريبط أحمد شريبط – تطور البنية الغنية في الجزائرية المعاصر 1947 – 1985 ص 31

[78] المرجع نفسه

و هو من الشخصيات الرئيسية التي دارت حولهم الرواية، و هو أول من إبتدأت به الرواية عبر قسمها الأول ، و الذي بدأ دوره بالفلاش باك و كشف بعض الحقائق التي حدثت في الماضي في قوله: (إثنى عشر عاما إنقضت على موت نابليون، و ثلاث سنوات بعد سقوط الجزائر...)، و في حين كان ديبون يسير في شوارع مارسيليا خيل له بأن صديقه بين الناس يسخر من أوهام ديبون، و حتى أنه خيل له عودة كافيار الى ميناء مارسيليا (ديبون..ديبون.. يتناهى لي صوته يناديني من خلف الحجب، ساخرا من أوهامي، خيل لي أنه خلفي، و فجأة ألتفت، أخرى وجوها لا أعرفها تخبئ اجسادها داخل معاطف صوفية، تجوب الشوارع في عجالة، يمتد بصري إلى نهاية الطريق حيث الورقة و الميناء، يتراءى لي صديقي القديم هناك واقفا يدخن غليونه. هل يمكن أن يكون كافيار قد عاد؟؟...)[79] بعد فترة ينتقل إلى مكان عمله و الذي قد علم بأن الضباط الذين تنقل معهم إلى الجزائر كمراسل الحملة قد أصبحو يأتون بعظام الموتى في إفريقيا لتحويلها إلى المصانع لتبييض السكر، و بعد تنقله إلى السفينة المقصودة جعله يشعر إزائهم بالإزدراء و الحزن بعد أن رأى ما كانت تحمله الباخرة مع الطبيب الذي رافقه إليها (و في تلك إضطربت، كانت الجمجمة ما زال تحمل لحما على جوانبها، تعفن و حال الى السواد،... و تراءى لي الطفل يطل علينا من باب المخزن، يبكي و ينادينا بأسمائنا،... و لعله يلوح لنا من قبره: هل هذا ما أردت أن تسجله يا ديبون من انتصارات قائدك العظيم؟.)[80]

و بعد العديد من الأحداث التي حصلت بعد ما رآه ديبون في السفينة، تتغير الأحداث لتصبح عبارة عن فلاش باك في القسم الثاني حيث بدأ في سرد ما كان يحدث حوله حين عينته الصحيفة «لو

[79] الرواية ص 14

[80] الرواية ص21

سيمافور دو مرساي» لتغطية الحملة على الجزائر، حيث أنه تعرف ديبون على الشخصية كافيار على متن السفينة المتجهة الجزائر قصد الاحتلال.[81]

لقد سرد ديبون الأحداث منذ إنطلاقهم من ميناء مارسيليا و لم يتناسى حتى أصغر التفاصيل و أدقها. كما أنه قد ذكر الأماكن التي رست فيها الاحتلال للتزود بالزاد لاكمال الرحلة. مع الإشارة الى عدد الأيام التي بقوا فيها. وصولا إلى ميناء سيدي ، و حتى المعركة التي اندلعت بين الفرنسيين و الجزائريين فقد سرد الأحداث بدقة (في يوم نزولنا تعالت الضجة من بداية الصوف، كان الجنود يهتفون و يعدلون امكنتهم و يعودون الى مربعاتهم، و الى صفوفهم الممتدة، و ينتظرون اقتراب الخيالة القادمين من خلف الربوة الشرقية، لم يكونوا كثيرين، يقتربون مسافة رمي بنادقهم بسرعة جنونية، كوكبة منهم تسبق البقية و اسرع اتجاهات، و تمسك الايدي البنادق، و يصوبون تجاهنا ، صحيح أن مجال الرمي كان لديهم أبعد، و لكن الرصاص حين يبلغ جنودنا لا يحدث أثرا بهم. بينما كانت مدافعنا تكفي.... لم يمض الا وقت قصير حتى فر بقية الخيالة، بعد موت الكثير منهم، و تقدم الجيش مسافة الى الامام....)[82]

كما انه قد سلط الضوء على المور الثلاثة الذين حملوا شروط استسلام المحروسة. مع ذكر ادق تصرفاتهم، و حتى ما جاءوا به (قدم التركي نفسه على انه الخزناجي، اهم منصب يمكن لرجل ان يحتله بعد الباشا ، ثم ميمون المترجم، بدا لي مريبا، يتكلم بسرعة و بفرنسية بليغة لا تعتريها لكنة عربية، قدرت انه عاش طويلا في فرنسا، كان يلبس مثلما نلبس نحن الاوروبيين. قدم ابن ميار نفسه كمستشار للباشا و كان من اعيان المور. لا يمكن ان تخطئ وجه الموري. عيناه اللتان كانتا تتحركان بهدوء و هو يراقب الذين من حوله، بدا و كانه لا يوافق على اشياء كثيرة تحدث امامه، او ربما لم يكن يثق في الرجلين اللذين رافقهما، الاول كان تركيا و الثاني تشبهه بنا. وقف يصغي للخزناجي و

[81] الرواية ص95

[82] الرواية ص247-248

هو يقرأ على مسامع الضباط بالعربية بنود المعاهدة. حرك المترجمون العرب الذين قاسمونا الخيمة رؤوسهم دلالة على الفهم، و لكنهم لم يقتربوا من اجل الترجمة ، بل جلسوا مصغين مثلما كان ابن ميار يصغي بانتباه اكثر لترجمة ميمون للبنود، و لم يكن بها شيء يمكن ان يرفضه بورمون. لن يمرغ رجل مثله مجد امته في حرمان الناس حياتهم و اموالهم و مساجدهم. و لكن ابن ميار تقدم من القائد و تكلم .... صحح ترجمة بند في المعاهدة نص على ابقاء الأتراك في المحروسة، بينما قام ميمون بنفيه بترجمته، فنص على رحيلهم. قدرت ان الشرح بين هؤلاء الرجال الثلاثة كفيلا، ليجعل كلا منهم يفكر بالمدينة بالطريقة التي نختلف بها نحو في رؤيتنا للحملة، خمنت بأن الخزناجي لن يبقى في المدينة أسبوعا آخر، و سيرحل في حاشية الباشا، و تنبأت أن ميمونا لا تنقصه الحيلة، لو أغلق عليه باب، فلديه آلاف من الأبواب سيطرقها، و لكن هذا الرجل من المور مخلص، او ربما مصالحه مرتبطة بوجودهم في المدينة. و لكننا لو حكمنا المدينة لن تبقى لبني عثمان أي مصلحة حينها، و لن يبقى إلا احتمال ان هذا الرجل بالفعل مخلص لهم، و مؤمنا بوجودهم في المدينة ليس مثلما أشيع أنهم يضطهدونهم....)[83]

و على حسب قول ديبون فقد كان دخول المحروسة من أحد أبوابهم حلما مشتهى لاروبا كلها، فقد كان كانت الفرحة عارمة في قلوب الجنود بعد أن بلغوا قلب المدينة، و قد كانوا يقتحمون أبواب القصور و يحملون ما استطاعوا من الأشياء الثمينة مخلفين فوضى تعج المكان في حين ان بورمون قد اتجه الى قصر الباشا الذي اتخذه فيما بعد مكانا للحكم.[84]

و بعد ان رحل بورمون بعد أن قتل ولديه . لم يبقى لديبون سوى الركض مع ابن ميار رجاء أن يغيروا المدينة، يطرقان الأبواب لعل بابا يفتح لهما، رغم أنهما لم يتلقيا سوى السب و الشتم، و خاصة

[83] الرواية ص 257-258

[84] الرواية ص 260

كافيار الذي أصبح كلما رآى ديبون مع ابن ميار يرفض دخلوهما اليه و يصرخ في وجهيهما. فقد أغضب ديبون كافيار حين قال له (كافيار كافيار انت لم تكن الا شيطانا في هذا العالم).[85]

و كثيرا ما كانت تدور حوارات بين ديبون و ابن ميار قصد البحث عن الحلول حول ما يفعله المالطيون من نبش للقبور و الاوروبيين لكثرة خيانتهم للمعاهدة فمثلا نذكر بعض ما دار حول هذا الموضوع :

(التفت الى ابن ميار، و اهمس له :

_لماذا لا يستجيبون لكلماتنا؟

_لا يمكن للناس الوثوق مرة أخرى في الأوروبيين. و هم كل يوم يجددون خيانتهم للمعاهدة

_و لكن لماذا لا يحمون مقابرهم التي نبشها المالكيون؟

_أيهتمون بالموتى او بالأحياء، و كل يوم تنحدر النعوش نحو المقبرة!

_انت على حق. المعركة الحقيقية هي في المحافظة على من تبقى من الأحياء.)[86]

و تنتقل بعد ذلك الأحداث الى المقهى حيث التقى ديبون باسماعيل حيث دارت بينهما محداثة، و مع مغادرة اسماعيل للمقهى ترك لديبون جريدة «الغلوب» و التي ما إن قرأها حتى تركت في أعماقه وقعا جميلا، و نالت إعجابه لما تحويه ، و التي قد أقر ديبون بالجمل المليئة بالمعاني الإنسانية (اهتزت العروش، و تمزقت الأسر، و اختفى الحب و الملوك، دين جديد و ادب جديد و سياسة جديدة... و ليختف بيننا آخر أثر للرق و العبودية). هذا ما قد أعاد لنفس ديبون الطمأنينة لما رآه حسب نظره

[85] الرواية ص 320

[86] -321الرواية ص 320

بأن السيمونيين هم الذين سيشيدون معالم المجتمع الجديد يعمه السلام و المساواة مع الفرنسيين و كل الاوروبيين، حيث ان كل شيء مبني على العدل.[87].

بعد ذلك في حوالي شهر من البحث عن اسماعيل، سمع ديبون بان اللجنة المرسلة الى المحروسة قد حضرت بعد ان التفوا الى طلب ابن ميار، فرغم توقع ما سيحدث الا أنه ترك ابن ميار حاملا لآماله، و بعد انعقاد اللجنة التقى ديبون بابن ميار و الذي ارتسمت على وجهه علامة الخذلان، فقد أخبر ابن ميار ديبون بما فعله كافيار و ما فعلته اللجنة من عدم الاهتمام بما حدث أمامهم.[88]

كما انه لم تمضي ايام كثيرة حتى صدر قرار نفي ابن ميار، فبعد ان قرأه شعر بالغضب و الحزن لما آلت إليه الأمور، و اكتشافه للحقائق بعد فوات الآوان. وقد صب جم غضبه على كافيار و الذي اجابه بدم بارد (عد يا ديبون الى مارسيليا، و عش حياتك، و دعك من أوهامك ! افريقية ليس أوروبا، حين تتجاوز البحر فكل شيء مباح، لا شيء هنا لله، و كل شيء للقيصر).[89]

*** كافيار:**

و هو من الشخصيات الرئيسية ، و الشخصية الثانية بعد ديبون في الرواية التي تسرد احداثها و قصتها من منظورها. و قد ابتدأت عكس ما بدأ به ديبون «فلاش باك» و لكن يعتمد على الموازنة السرد بين الماضي و الحاضر، حيث إن شخصية كافيار بدأت قصتها بالحاضر (مثل آخر الرسائل لن تغادر هذه الجزائر، فالبنسبة لديبون لم تعد هناك جدوى من إراقة الحبر بعدما أريقت الدماء، يتمسك بإصراره على أني قاس، و أبحث عن مجد فوق الجثث.[90]

[87] الرواية ص 324
[88] الرواية ص327
[89] الرواية ص 329
[90] الرواية ص 30

و بعد ذلك يرجع بالفلاش باك إلى زمن نابليون حين كان يحضر لمعركة واترلو و قد تكلم عنها كافيار بالتدقيق فقد وصف الجو سائد أنذاك (يومها زاد المطر من حولة السهل، و قد سبقونا و اختاروا المكان الأفضل، و حين اشتد المطر اعتقدنا اننا لن نحارب، كان الألم يزداد أكثر في بطن نابليون لكنه لم يظهره، القليل منا من اكتشف حركاته الانفعالية.....ثم جاء الأمر بالهجوم، بدأت المدفعية تقصف الصفوف الأمامية للتحالف، كانت كرات المدافع ترتفع الى السماء و تصل الى صفوفهم، صحيح ان العديد منهم قد قضى هناك حتى خيل إلينا أننا كسبنا الجولة الأولى، و مع هذا لم نرهم يستعملون مدافعهم، إذ كانت التلة ترتفع دونهم، و مدافعنا تقصف و لكنهم بم يفروا و لم يبادلونا الإطلاق ..... و هكذا تقدمنا لأننا رأينا انسحاب الجنود الإنجليز من خلف الربوة، و بعد لحظات كنا نوشك أن نبلغها، ولم نعلم أنهم كانوا خلفها بتلك المسافة الضئيلة، ألاف من الإنجليز و البروسيين الذين انضموا اليهم على غفلة منا يصوبون بنادقهم اتجاهنا..... بعد أيام من الإختباء سمعت بأن نابليون قد سلم نفسه للإنجليز الذين نفوه إلى أقصى جزيرة في الأطلسي، و أن ضابطه المفضل قد أعدمه الملك!...).[91]

ثم يعود فيسرد القليل من الحاضر، ثم يعود ليحكي عن قصته من الماضي حين كان كافيار صيادا، فيخبرنا بالتفاصيل التي سبقت الإبحار و حتى بعدها، و مداهمة القراصنة الأتراك للسفينة التي كان عليها كافيار كذلك ، كيف تم القبض عليه (في صراخي كنت أراهم يتقافزون من على سطح سفينتهم، الجنود كانوا يحملون سيوفا معقوفة، و صدورهم عارية، في لمح البصر كانوا أمامنا، و قفز بعضهم إلى أسفل السفينة يطاردون بحارتنا، و لم أنتبه إلى المسافر الذي كان بقربي بالأعلى، رأيت أحد الأتراك يوجه ضربة إلى وجهه أسقطه بها، و شرعوا يجمعوننا أسفل السفينة ثم أوثقوني و الصيادين و تركوا بعض البحارة فقط من أجل القيادة، أما المسافر فقد وضعوه غير بعيد عنا...)[92]

[91] الروايةص 32-33

[92] الرواية ص 40

كما يحكي كذلك على الفترة بعد أن نقل إلى الجزائر كأسير بعدما ألقي عليه القبض على متن السفينة (سرنا في شوارع الجزائر الضيقة عراة حفاة و السلاسل في أيدينا، و كان الصبيان يرموننا بالحجارة، و يتنادون من حولنا: كريستياني كريستياني، و يزداد صراخهم حين يرمقون أهاليهم مسرورين بهم. و قفت متفاجئا مما يحدث أمامي، وددت لو يقترب السجن فيكون بعد أول منعطف لألوذ به، و فعلا لم نقطع إلا مسافة قصيرة حتى وقفنا عند بابه، و اصطففنا في سلسلة ليسهل عدنا، ثم عبرنا الباب إلى عالم مختلف، لم يعد فيه كافيار مثلما خرج، شخص آخر ولد، و هو الذي التقاه ديبون فيما بعد، و هو الذي يود الدوق أن يتكرم عليه بزيارة شخصية....)[93]

و يعود بنا بعد ذلك إلى الحاضر حين طلب منه الدوق روفيغو من كافيار أن يحضر إلى منزله من أجل شرب نخبا معه، و من ثم رحيل الدوق روفيغو و توديع كافيار له في الميناء (عندما وقفت أمام رصيف الميناء لم أنتبه له، ثم لاح لي وجه الحارس من بعيد، خطوت تجاههم و حييت الدوق روفيغو للمرة الأخيرة، كان أفضل من الليلة السابقة، ربما لم تزره الأشباح تلك الليلة، او أنها قد زارته لا لتصرخ في وجهه بل لتودعه،صعد إلى الفرقاطة بثقل، و غاب داخلها دون أن يلوح لي....)[94]

ثم سرد عن قصته أثناء تواجده بالسجن و كيف عومل و أثناء تواجده (تذوب الألقاب يا ديبون حينما تقبض السلاسل غلى رجليك د، و يصبح تاريخك هراء، لم يكن في صالحي التفوه بكلمة عما أعلمه أو أتقنه، الصمت و ادعاء الجهل هو سبيل آخر للنجاة في هذه المدينة المتوحشة، كانت القيود تثقل يدي، يسحبها السجين الذي يسبقني فيوشك أن أسقط، أصغي إلى الصوت الحاد.... يرتفع الباب الخشبي عملاقا، و نصطف تحته مثل قصب الذرة، سار الصف الطويل مسافة إلى الأمام، تدافعنا تحت ضربات السياط، و الأصوات التي تتعالى من حولنا. تجاوزنا البوابة حتى بلغنا باحة السجن د، و تغلغلت رائحة العفن الحادة إلى أنفي، و اشتعل حلقي بحرقة من جرائها، ثم امتدت إلى

[93] الرواية ص 43-44

[94] الرواية ص 46

عيني و صار لزاما علي مد يدي لأحكها... صرخ الحراس علينا، و لم أفهم مرادهم لو لم يتحرك بعضنا مشكلين جماعات قلب الباحة...)[95] بالرغم من الصعاب التي مرت عليه إلا أنه وجد بعض الأ مريكان ممن عرفوه على القنصل السويدي الذي كان يهتم بهم فيرسل لهم الثياب و الأكل، و في بعض الأحيان يأتي بنفسه ليسلمهم بعضا من المال، و يدفع لصاحب الحانة يجعلهم يتلذذون بالنبيذ الموجود هناك.[96]

و رغم أن المفاوضات ستبدأ بعد ذلك قصد إطلاق سراح المساجين إلا أن كافيار لم يهنأ باله بسبب نجاح الإنجليز في تحريرهم. حيث أنه قال(تمنيت لو أن الفرنسيين هم من فعل ذلك، و هم من حمل شرف الذي سيتباهى به الإنجليز أعواما طويلة....)[97]

و بعد هذه الأحداث ترجع الرواية إلى زمن الحاضر حيث يكون كافيار يعبر بين شوارع المحروسة و يتأمل حركة الناس و محاداثاتهم التي لا يستوعبها، ثم ينزل إلى حي المقاهي يدخن غليونه .ثم تنتقل الأحداث إلى بيت القنصل الذي يحدث كافيار عن المور (يمكنك يا كافيار اعتبار المور كاثوليك المسلمين، اما الأتراك فبروتستانت، و قد لا تتبادى هذه الفروق بجلاء، مثلما نراه نحن المسيحيين. وقضاتهم فقط من يفقه الفوارق بينها بدقة، و خاصة إذا ما تعلق الأمر بالقضايا المالية.و لكنالناس العاديون، لايكادون يفرقون بين المذاهب...). ثم أضاف القنصل في حديثه عن سبب تحلي المور بالصبر (و لولا هذه الديانة المشتركة لما صبروا على صرفاتهم. أحيانا أو دائما يصبح الدين عائقا في الحياة العادلة للناس، يأمرهم بالصبر على ظلم الحكام، حتى ولو ضربوهم بالسياط فليس عليهم الثورة...)[98]

[95] الرواية ص 109
[96] الرواية ص 115
[97] الرواية ص 124
[98] الرواية ص 192-193

و بعد القليل من الأحداث و التي دارت على كافيار ببيت القنصل ، تنتقل بعدها في القسم الخامس من الرواية إلى حين قدم ديبون عند كافيار و شتمه بسبب بعد أن كتب كافيار قرار نفي ابن ميار الذي كان كثير المزاولة لديبون في البحث عن الحل خاصة بما يتعلق بالمساجد التي كانت تهدم كل مرة.

و قد ذكر كافيار الإجتماع الذي دار بينه و بين ابن ميار و ضباط اللجنة الإفريقية و تحدث عما جرى بينه و بين ابن ميار من منظوره الخاص (التفت إلي و حدق تجاهي بنظرة وقحة، ثم امتدت يده مشيرة إلي، خيل للي أن أحد الأتراك رفع السوك في وجهي، و أراد جلدي، و لم أنتبه إلى نفسي إلا و أنا أقف في مقابلته، لكنه لم يخشني، و ظل مصرا على مد يده اتجاهي، يظن أنه يحتمي بأولئك الضباط الذين لا يحسنون إلا الجلوس على الكراسي و إصدار الأوامر. ثم علا صوته صارخا بهم د، و أعاد جزءا من الكلمات التي دونها في عرائضه و كتابات، اقتربت منه و دفعته حتى كاد يسقط، و نزعت الكتاب من يده على مرأى من الجميع، و انتحيت مكانا في طرف الغرفة، و أشعلت به النار، و لم يحرك أحد من الضباط ساكنا، كنت واثقا أنه لن يجرؤ أحد منهم فيعترضني، و ظلت نظرتهم اللامبالية تجاه ابن ميار، انهار فجأة فابتسمت بسخرية، و حاول مواصلة مرافعته، و لكن الصوت خانه، حمل نفسه و غادر المكتب مطأطئا رأسه، التحقت به و تأملته أثناء نزوله الدرجات لكنه لم يلتفت.)

و بعد هذا استبدت به الرغبة أن يبصر إسبرطة عن كثب بعد أن دخلها غازيا، لكن غير رأيه نحو البحر و هو ينظر للبحر شعر و كأن البحر ينادي صياد الرنكة داخل كافيار، همه الوحيد ان لا يرى المور (فانعطفت تجاه الميناء، لعلي أعثر على سفينة هناك تقلني إلى حلمي القديم، أن أعبر المتوسط

باحثا عن الرنكة دون رؤية الأتراك يجوبون البحر، سأكون مزهوا بانتصاراتي كلها، و لن ألبث حينها و أعوظ حاملا كل الآمال ألا أرى بالمدينة مزيدا من المور).[99]

* **ابن ميار:**

و يعتبر ثالث شخصية في هذه الرواية و الذي إعتمدت في بداية سرده للأحداث من الحاضر (رغم رحليه ما زلت أنتظر خادمه يدق بابي و يومئ لي أن ألتحق به، أتسلق الدروب المؤدية إليه، ألج للقصبة و اعبر أزقتها الضيقة، ثم أنعطف غربا فيقابلني القصر و للشواش على جانبي الباب، يسبقني الخادم إلى باحته ثن ألتحق به، أتأمل النافورة و مياهها التي نضبت اليوم، و حتى شجرة الليمون لم تثمر بعد رحيله. من مكاني يقابلني باب الديوان ، يفتح و أسمع صوت الخادم يناديني باسمي : سيدي ابن ميار الباشا ينتظرك.)

كان و كأنه يناشد الماضي في قوله (لم يكن المشهد ليغيب عن ذهني، أصواتهم تتعالى و قهقهتهم و هم يدخنون غلاييهم و يحتسون القهوة ، معيدين سير المعارك القديمة، يومها كانت المحروسة عرسا لنا و لهم، و بعد رحيلهم أضحت مدينة تختلط فيها الدماء بالغبار...)[100]

كما أنه راح يسرد كما يجري بعد نفي للباشا و رحيل العثمانيين و ما حدث من بعدهم حين أضحى الماطيون ينبشون المقابر و يسرقون عظام الموتى فقد صرح ابن ميار فيما يتعلق بهذا الأمر (و ها هم حينما بظأت الأموال تنضب التفوا الى مقابرنا ، اولئك المالطيون في البداية كانوا يتسللون مثل الخفافيش في الليل، و يعبرون الباب الغربي للمدينة، و ينزلون المنحدرات إلى مقابرنا، ثم تجرؤوا و صاروا يغوون مقابرنا نهارا، يفتشون عما تبقى من عظام أطفالنا و شيوخنا، و يحملونها في أكياس إلى الميناء، كتبت مئات العرائض أشكوهم إلى الدوق، قلت إنه لم يحدث هذا في زمن الباشا، كنا مصانين

[99] الرواية ص 343

[100] الرواية ص 48

أحياء و أمواتا، فصاح في وجهي متهما إياي بالولاء للأتراك. أحينما يطلب المرء صون جسده و هو في حفرة يصبح عميلا!!..)[101]

و بينما كان يجول بالمدينة هو حامل للعرائض التي كتبها قرر الذهاب عند الحاكم و إخباره بالمشكل التي تحدث في المحروسة ، و بعد استقباله قال للحاكم (سيدي، منذ ثلاث سنوات سلمنا المدينة على شرط الاحتفاظ باموالنا و ضياعنا و مساجدنا و ، و قد أخذت منا. ثم ها هم يسرقون عظامنا من مقابرنا و لا أحد يردعهم. و هذه العرائض بها كل التفاصيل، سأتركها بين أيديكم آملا أن يحرككم شرف هذه الأمة التي قامت بالثورة من أجل الحرية و المساواة و الأخوة. فانظروا لنا بعين عطفكم، و استجيبوا لما جاء في العرائض.) و رغم هذا فقد قوبل الرفض و الأمر بالرحيل، لكن وكآخر شيء قبل أن يرحل ابن ميار طلب تصريحا للسفر، كي لا يضايقوه في الميناء.[102]

و بعد عوته للمنزل قرر الرحيل في القريب العاجل و التي لم توافق عليه زوجته لالة سعدية التي قالت له (ألم تمل من محاولاتك، إنهم لن يرجعوا لنا شيئا، و لن يغيروا من معاملتنا!.)[103]

وبعد خروجه من المحروسة متجها إلى فرنسا على ظهر السفينة و عيون المسافرين تحدق إليه، كان ابن ميار في تلك اللحظة يستعيد ذكرياته مع والده (كانت الصور تترادف فتعيد وجه أبي، عند باب ديوان السلطان المعظم في اسطنبول، أصغيت إلى حواره بالعثمانية مع شاوش الباب، فهمت بعض كلماته. ثم تجاوز أبي الباب، و مز خصاصه رأيته هناك، رغبت لو تكتمل الرؤية، لكن الباب أغلق ساعة من الزمن، ثم فتح مرة أخرى، و لم يتسنى لي رؤية السلطان، و عدنا عبر الرواق نفسه، يرافقنا تاجران من المحروسة، و لكنهما اجتمعا الى الوزير، و لم يقدر لهما مثلي لقاء جلالة السلطان. تغيب الصور ثم تتراءى، أبي الى جانب الباشا في مجلسه، دفتره أمامه، يقرأ منه أسماء غريبة، و المجلس مكتظ

[101] الرواية ص 51
[102] الرواية ص 59
[103] الرواية ص 62

بوجوه ليست من المحروسة، يقاربون من الباشا، يقبلون يده تباعا، ثم يرطنون بكلمات لا أفهمها..)[104] ثم لم يمض كثيرا حتى عاد بذاكرته إلى بعض الآحداث التي تقدمت بأيام غزو الفرنسيين للجزائر ثم إلى اليوم الذي بدأ ينزلون فيه، و قد كان في ذلك الوقت الفوضى تعم المحروسة من هول الخبر الذي سمعوه، قد سرد ابن ميار الأحداث (انتشر الخبر بين أهالي المحروسة، و بدا أنهم يرتقبونه، اجتمعوا قبل أيام، و قسموا أنفسهم إلى كتائب صغير. رأيتهم يجتمعون عند الباب الغربي للمدينة، وبدا لي السلاوي بينهم، أردت اللحاق به لأودعه، و لكنه إختفى بين الناس، و ما خطوت مسافة حتى سمعت صراخه ، أما حين التفت فقد رأيته معتليا السور و يخطب في الناس المتجمهرين، ويحضهم على تنظيم أنفسهم، و يأمر المقربين منه بتعديل الصفوف، و اختيار من يتقدمها، كان الشباب يستجيبون لأوامره، ثم قفز إلى الأسفل بينهم، و سارت الصفوف تنزل المنحدر، هممت بالرحيل، لكنني فوجئت بجمع النساء المقبل نحوي، ثم عبر الموكب أمامي ، كانت البغايا يسرن في عجلة، يحملن معهن صررا و قطع القماش، مررن بقربي ، و لا أثر للزينة و الروائح التي اعتدنها .....حملت نفسي و خطوت تجاه القصر، و مع كل خطوة أقطعها تصلني الأصوات، ثم ألتفت ورأيت عربة يجرها حصان، تطلعت إلى التاجر، تعبأ وجهه بملامح غامضة، مزيج من القسوة و الفزع، و هو يسحب رسن الحصان بعصبية، وقفت زوجته و أطفاله في الجهة الأخرى من العربة، ثن مر الجميع من أمامي كأنهم لا يرونني. حني سارت العربة مسافة، التفت التاجر، و جالت عيناه بالمكان ثم مسحتا جدران بيته، غلبته الدموع و انحدرت، مسحها بكمه ثم واصل دربه....)[105]

و حتى بعد وصول ابن ميار الى مارسيليا و ذهابه إلى الفندق و حتى خروجه منه كان لا يزال يستحضر ما علق في ذاكرته من ذلك اليوم (و أنا أرى حركة الناس يسحبون الجرحى، يحملونهم على عربات خشبية، و آخرون على الأكتاف، و بغايا يستلقين على الأرض، بعضهن موتى، و أخريات

[104] الرواية ص 134

[105] الرواية ص 137-138

يسرن محنيات، يتشبثن ببعضهن بعض. الضجيج يتعالى في افواه الناس، و أصوات بكاء الأطفال. ترجلت عن فرسي و تتبعتهم إلى الثكنات الخالية من اليولداش، و جدت عددا منهم يفترشون الأرض، و آخرون يعكفون على غسل جراحهم و لفها بقماش، حتى للنساء كن يشتغلن بنشاط معهم، دنوت من شاب يداوي جريحا، و سألته عن السلاوي، فأشار إلى الإسطبل، و ما إن فتحت بابه الخشبي حتى راعني المشهد، الجثث الملقاة هناك دون عناية، لم يكن في مقدوري عدها...)[106]

و بعد عودة ابن ميار إلى الباشا، أخبره الباشا بشروط الإستسلام، و كان أحد شروط المعاهدة، بينما تسلم القصبة، يختار الباشا مكانا يرحل إليه بأهله و أمواله ، و يظل جنود اليولداش في المدينة مثلما كانوا دائما. و بعدما رحل ابن ميار و الخزناجي و ميمون إلى القائد بورمون، و قد قرأ الخزناجي على مسامعهم شروط الاستسلام، ترجمها ميمون إلى الفرنسية حرف بند بقاء الأتراك في المحروسة ، و قد صحح ابن ميار هذا البند بعدما انتهى ميمون من ترجمته، و غادوا إلى خيمة أخرى منظرين الجواب والذي كان قد توقعه ابن ميار، بموافقة القائد على بنود الاستسلام .[107] و بعدما عاد ابن ميار الى رشده بعدما أخبره الحوذي بوصولهم إلى فالانس، و الذي به استأجر بها غرفة في فندق بعدما اتفق مع الحوذي على مقابلته في صباح اليوم التالي، و من ثم ذهب ابن ميار إلى باريس، و قد اتجه به الحوذي الى فندق كأنه توقع وجهته، و من ثم استأجر غرفة بالفندق قضى بها الليلة . في اليوم الموالي حمل حقيبته و اتجه إلى بيت القنصل حيث دارت بينهما محادثة حول ما يحدث في المحروسة، و الذي ابتدأ الخطاب القنصل بقوله :

(• ما الذي حدث لك يا ابن ميار، سنتان تسرعان بك إلى الشيخوخة؟

[106] الرواية ص 208

[107] الرواية ص 212

• لم تعد لنا طاقة على التحمل، الفرنسيون يضطهدوننا من جهة ، و السلطان لا يبالي بنا، فكيف لا نهرم يا سيدي؟)[108]

و بعد حوار طويل اتفق القنصل مع ابن ميار على ان يرتب له موعد مع وزير الحربية. ثم خرج من هناك ينتقل بين الشوارع إلى أن وصل إلى الفندق الذي يمكث فيه، فدخل غرفته و استلقى على السرير مفكرا في الأيام القادمة، و هل سيجتهد القنصل في تحديد موعد مع الوزير. و هو في تلك الحالة بسط عرائضه أمامه و يقرأها ثم يعيد تدوين ما نساه. و قد مر عليه اسبوع و هو على هذا الحال و يتظر خبر من القنصل. إلى أن شارف على إنهاء كتاب و تصحيحه. و بعد مدة جاء من يعلمه بموعد لقائه مع القنصل ليصحبه إلى مسؤول بقصر الملك.

و بعد وصولهم إلى هناك قدم ابن ميار ما عنده إلى المسؤول على قصر الملك. و بعد قراءتها من طرف هذا المسؤول أخبر ابن ميار بانهم لن يسكتوا على هذا اذا ما وجدوه صحيحا، و سيبعثون بلجنة لمعاينة ذلك.[109]

و بعد أن عاد إلى المحروسة و هو مشتاق لهذه المدينة و لزوجته لالة سعدية و لدوجة و السلاوي، وبعد أن عاد إلى بيته، لم يشأ أن يفتح الباب بالمفتاح الذي لديه و لكنه طرق باب بيته بطريقة تعرفها زوجته لالة سعدية ، و بعدما فتح له الباب و رحب به، علم ما جرى للمزوار الذي قتل من طرف السلاوي الذي احتمى في بيت ابن ميار بعد أن أتاه جريحا، اندهش ابن ميار ثم نزل إلى صديقه في القبو فسلم عليه و عانقه طويلا.[110] و في أحد الأيام أفاق على لقلقة طائر لم تكن حادة، و قد كان يعتبرها ابن ميار إشارة من سيدي عبد الرحمن فسرد ما رآه (...فجأة سمعت صوته خلفي، فالتفت متفاجئا، و لم يكن أبيض مثلما اعتدته، بل استحال لونه إلى الرمادي، خطا برجليه

[108] الرواية ص 280
[109] الرواية ص 286
[110] الرواية ص 348

الدقيقتين، يركض داخل الباحة في دورات متكررة، كنت مستغربا ما الذي انتابه، تتبعته، بدى لي أنه كان مصابا، و لا دم ينزف من جسده. لحظات من التحديق ثم حرك جناحيه بصعوبة و حلق حتى بلغ عشه، تأملني من هناك مادا رأسه، ثم رأيته يهوي د. قبضت عيناي على لحظة ارتطامه بالأرض، و أذناي على صوته، فزعت من المشهد أمامي، و اسرعت تجاهه، و حملته و هو لا يزال ساخنا، حاولت أن أنفض عنه اللون الرمادي، لكنه كان لصيقا به، وتأملت عينه طويلا، صغيرتين و حمراوين، تتطلعان إلي ، تغمضان ثم تفتحان، ثم أغمضهما، و لم يفتحهما...دفنته بها، ثم جلست أقابل المكان المستوي من الأرض، دقائق من الإستغراب حوى على صوت لقلقة أخرى، ثم حلق الطائر فوق المقبرة ، راقبته من خصاص بابها، لم أعرف كيف استطاع الطائر اكتشاف شريكه، طفق يحفر الأرض يسحبه منها ، وهو يزعق طويلا، ثم حرك جناحيه و رحل...) و قد أول ابن ميار هذا بأنها إشارة على تجدد رحيله مع ذلك الطائر.[111]

و في أحد الأيام و هو يجوب الشوارع قرر الذهاب إلى مكتب الحاكم العام و الذي علم من أحد الحراس بأن اللجنة التي طلبها و صلت. قرر الدخول و الاستفسار عمن سيحضره ، فتفاجئ بأن ميمون يترأس القائمة بعد أن أخبره بذلك فاورول. و أن هناك من آخرين من أهل المدينة من سيحضر.

و بعد حضوره إلى المجلس رأى كافيار يجلس إلى جانبهم، فكان كلما سألوه، ذكر أسماء الضباط وكافيار ردد إسمه أكثر من البقية. و بعدما سحب ابن الميار الكتاب و شرع يقرأ منه ماكتبه ، قفز كافيار إليه و خطف منه الكتاب ، و انتحى مكانا في الغرفة و اشعل النار فيه، رغم هذا لم تلتفت اللجنة لما فعله كافيار، ثم خرج ابن ميار من المجلس.[112]

[111] الرواية ص 350

[112] الرواية ص 355

و لم تمضي الكثير من الأيام حتى جاءه جندي بقرار النفي الذي وقعه كافيار. و بعد أخبر زوجته حملت آملا كثيرة، حيث أنها كانت تخشى ان تستفيق في يوم و تجد جثت زوجها مرمية في الشارع.[113] و قبل يوم من رحيل ابن ميار و زوجته، أوصلا دوجة إلى منزل لالة زهرة ، حيث تعانقوا طويلا حين تقابلت الوجوه، فقد كانت دوجة في غاية الحزن و هي تودع ابن ميار و زوجته.[114]

و في يوم رحيل ابن ميار تقابل مع ديبون للمرة الأخيرة، تعانقا طويلا ثم صعد السفينة مع زوجته ، وديبون يلوح لهما بعد أن أقلعت السفينة.[115]

***حمة السلاوي:**

و هو الشخصية الرابعة في رواية الديوان الاسبرطي. و الذي ابتدأت قصته و هو يسرد هروبه من جنود اليولداش (كانوا يتصايحون خلفي بلكنتهم: اقبصوا عليه. حششت الخطى ثم وجدتني اوسع بينها، لحظات و حملت الريح رجلي، قفزت إلى أمامهم ثم انعطفت، و التفت فجأة و تراءوا في سراويلهم القصيرة، و معاطفهم الحمراء، ثم همست: اللعنة عليكم. كان جنود اليولداش مسرعين خلفي ، ولكنني لم أكن لأتوقف، فلا يعرف الإنكشارية الرحمة حينما يتعلق الأمر بنا نحن المغاربة. انعطفت غربا وواصلت القفز حتى قابلتني السقيفة المفضية إلى القصبة، كان بابها يبتعد كلما توغلت اتجاهه. واقترب الجنود حتى أوشكت أن أكون بين أيديهم، و من حسن حظي أنهم لم يصوبوا بنادقهم نحوي. تحاملت على نفسي حتى بلغت مدخل السقيفة، و انحنى قوس الباب فوق رأسي و رأيت إطاريه الكلسيين، و سلسلة الأمان المعلقة عليهما، و امتدت يدي و أمسكت طرف السلسلة، ثم صرخت حتى سمعني كل ساكني القصبة:«شرع الله يا سلطان». و اندهش الجنود حين رأوني متشبثا بعهد السلطان، كانت ألسنتهم تتدلى من التعب، و وجوههم متوردة يملأها الغيظ فليست المرة الأولى

[113] الرواية ص355

[114] الرواية ص 356

[115] الرواية ص 356

التي أفلت منهم ، إما بعهد يتجاوز أوجاقهم، أو بمال يشتري ضباطهم، و عادوا ذلك اليوم خائبين، وخضت سقائف مجهولة لهم كيلا ألتقيهم ثانية)[116]

و من هنا يبتدأ دور شخصية حمة السلاوي في سرد أحداثه التي يعيشها بعدما كان يتحدث على الأتراك و اليولداش، غير حديثه صوب الجيش الفرنسي في وادي الحراش حين باثوا الثوار بينما كان حمة عند شيخهم(و لم تمض لحظات ثم صوبوا نيرانهم تجاهنا، تساقط الأطفال من حولي، و بعض النسوة كن يجلبن الماء فرمين الدلاء و هربن، و لا أدري كم واحدة نجت لكنني رأيت الكثيرات يسقطن، و أما الشيوخ فلم يبرحوا أمكنتهم، بعض الشباب فر اتجاه الغابة و آخرون من الذين حملوا البنادق انتبهوا متأخرين، و حاولوا صدهم، صمدوا قليلا ثم سقطوا مضرجين بدمائهم، و مر الجنود الفرنسيين بأقدامهم قربي و لم ينتبهوا لي في مخبئي، و عندما انتشرت الظلمة سمعت وقع أقدام قربي، عاد بعض الذين فروا إلى الغابة، لم أر تفاصيل وجوههم لكنني سمعت صوت أنينهم و بكاءهم، حملت معهم الجثامين، و لم نفرغ من دفنهم إلا بعد بزوغ شمس يوم جديد، غابت فيه قبيلة إلا قليلا عن الوجود.)[117]

ثم ينتقل بعد ذلك ليتحدث عن دوجة، و التي كانت تؤمن به ، ترقع له العرائس، كما تحدث عن اليوم الأول الذي رآها فيه، حينما كانت في فرقة لالة مريم و التي كانت تلبس فيه فستانا أبيضا يميل إلى الصفرة، و يغطي شعرها خمار مشنشل، و قد تعلق بها حمة السلاوي كثيرا.[118]

و بعدما أنهى حديثه عن دوجة و عن المزوار الذي كان يطارد البغايا و يعيدهم إلى غرف البغي، يعود فيتحدث عن وقت الذي احتلت فيه المحروسة (ثلاث سنوات تمر على الإحتلال، و لم يتغير شيء، بل إنهم كانوا كل يوم يسحبون عددا من الشباب، يختفون أياما ثم يعودون في زي عسكري يشابه زي

[116] الرواية ص 63
[117] الرواية ص 66
[118] الرواية ص 69

جنودهم، و يحملون بنادق أقصر من التي حملها الأتراك.... بحثت عما تبقى من أصدقاء هزيمة سيدي فرج و سطاوالي، و لكن العديد منهم قد فروا إلى الجبال و آخرون عادوا إلى أعمالهم القديمة، أما حين تلتقي الوجوه فيطأطئون و كأن ما حدث يومها كان خطأ فادحا. لم نكن وحدنا نحمل ذلك الوزر، أخرنا بنو عثمان عن المسير إلى سبه الجزيرة، قالوا لنا: انتظروا حتى يتوغلوا في السهل، إنهم يجهلون هذه الأرض. لكن الجنود الفرنسيين كانوا يدركون أي شيء هم مقبلون عليه، و ما إن وضعوا أقدامهم على اليابسة حتى تكاثرو عليهم فتراجعوا، و ظلوا على حالهم تلك إلى أن أغلقوا على أنفسهم أبواب المدينة)[119]

أما في القسم الثاني من الرواية فقد سرد حمة السلاوي أحداث المعركة في سيدي فرج ضد الفرنسيين، و الذي إنطلق في الصباح الباكر مع رفقائه ليصادفوا العدد اللامتناهي من الجنود مما أذهل الآغا إبراهيم و الذي ظهرت علامة الخوف عليه حيث أن يداه كانتا ترتجفان و هو يمسكن لجام الحصان، و قد تابع السلاوي سرده للأحداث قائلا(كان بعض اليولداش قربي، تصطك أسنانهم، ينتظرون بداية القتال، أبصارهم متوجهة صوبنا، أرادونا أن نكون نحن من نستقبل الرصاص قبلهم. لن أدعي أنني كنت أول من ضرب حصانه ، قفز قبلي بعض العربان، كبروا و ضربت أرجل خيولهم الأرض حتى تصاعد الغبار، قفزت في أعقابهم. أبلغ مسافة الرمي، و ينبعث دوي البنادق دفعة واحدة، أرى الطلقات من صفهم الممتد، و رغم مدى رمي بنادقهم القصير، لكنها كانت أسرع في الشحن...)[120]

و بعد هزيمة حمة السلاوي و زملائه في معركة سيدي فرج، إستفاق في خيمة عجوز كان يداوي جرحه الذي تلقاه في المعركة، فاستفسر من العجوز عن أخبار المحروسة، فأخبره العجوز بأن الأتراك قد

[119] الرواية ص 74

[120] الرواية ص 149

سلمها للفرنسيين، مما أدخل حمة في حزن شديد، أراد المغادرة لكن العجوز منعه ، قصد أن يداوي جرحه الذي تقيح و يجفف الدم، و الدموع تنهمر على كليهما.[121]

و بعد أن شفي حمة، أخده العجوز و ابنه إلى المحروسة، و أخذ يسرد أحداث دخله للمدينة (كنا حينها نشق الطريق الواصل بين المقابر، و يد الشيخ تزداد ضغطا على ظهري. أومأت أنه لا داعي لها، كنت متمسكا بشدة بالبغل، حتى بلغنا بوابة المدينة. كان الجنود الفرنسيون يجتمعون عند بابها، يتضاحكون و هم يبصروننا مقبلين نحوهم، و أوقفونا حين هممنا بعبور البوابة. فتشوا الشيخ والشاب، ثم طلبوا مني النزول، فتشوني أنا الآخر، تجاوزت و الشاب البوابة، بينما اعتذر الشيخ عن الدخول، وغابت عني أسباب تراجعه... كنت أتأمل أبواب المدينة و شوارعها. القليل من الناس فقط كانوا يعبرون الطرقات الحجرية. سار بي البغل في الشوارع الكبيرة. و أومأت للشاب أن ينعطف عبر شارع البحر. الجنود يتوزعون في كل مكان، يقف بعض الرجال عند أبواب البيوت، ينظرون خلسة إلى الجنود، و هم يرددون النكات البذيئة... حين توغلنا أكثر بدا الجنود أكثر عددا، على أرض الشوارع أجسام محطمة، و أوان خزفية، و قطع من النحاس و القماش و الخشب . أشحت بوجهي عنها، وخفق قلبي بشدة حينما رأيت العلم الأبيض أعلى القصر. جزنا سقائف أخرى ، كانت الأبواب مخلوعة، كلما انعطفنا يزيد حزني، حتى لم أستطع احتماله، طلبت من الشاب التوقف و إعانتي على النزول، جلست عند عتبة باب مخلوع، رغبت لو أعيده ، كان قلبي أيضا قد خلع، و أنا أواجه بقاياه المحفورةفي الجدار. و لم استطع منع نفسي، بكيت أمامه، و فاضت دموعي، إلى حانبي جلس الشاب، شرع هو الآخر يبكي، اختلطت الصور و الأسماء و الشوارع و الحكايات...)[122]

[121] الرواية ص 153

[122] الرواية ص 218-219-220

و بعدما عاد السلاوي إلى منزل لالة زهرة غفى لمدة طويلة و بعدما استفاق رأى دوجة تسرح شعرها و الذي انبهر حمة منه بسبب طوله، و قد انتبه إلى لالة زهرة التي رمقته بنظرات العتاب فجلس معها و دار بينهما حوار و الذي ذكره سرده (كانت تنقل نظرها بيني و بين دوجة ثم خاطبتني:

_ إنها تنتظرك على الدوام يا حمة، ألم يحن الوقت بعد؟

_ أعجب أنك تتكلمين عن هذه الأشياء ، و لم نعد الآن نملك أنفسنا!

_ تلك الأشياء أكبر منكم، عليكم أن تعيشوا حياتكم مثلما تشاءون، و تحبون و تتزوجون ، وتملأون المحروسة بالأطفال.

_ لا أريد إعادة سيرة المغاربة على الأتراك

_ عن أي سيرة تتكلم؟!

_ بالأمس كان المغاربة عبيد عند الأتراك، و لم ينجبوا إلا عبيدا آخرين، و الآن سيولد أطفال عبيد للأوروبيين.

_ فعلا مثلما يقول ابن ميار, أنت تحب رؤية الأشياء مثلما تريد، لا مثلما يراها الناس.

ر بما كانت لالة زهرة على حق، و لم أرغب في مجادلتها، و لكنني سألتها :

_ ما الذي حدث للمزوار؟

_ لم نره منذ ظهور السفن التي قصفت المدينة، أتمنى ألا نراه مجددا؟

قلت في نفسي: لا، لايمكن يا عمة، مثل أولئك الرجال لا ينبغي أن يرحلو بسهولة. ثم دعوت في قلبي كي يعود إلى المحروسة حتى أغرز خنجري في صدره، و كانت العجوز إلى جانبي ترى تمتمتي، ولا تفقه شيئا منها، ثم تكلمت:

_ هل تدري بأن الباشا سيرحل غدا هو و أهله؟

_ فليذهب إلى الجحيم.

_ و لم كان رجلا طيبا؟

_ و كيف يا عمة، ألم تريه كيف يعامل اليهود؟

_ بعضهم كان يستحق أكثر من ذلك

_ و الباشا أيضا يستحق أكثر من ذلك

_ لو عشت في زمن الباشوات الذين سبقون لكان لك رأي مختلف في حسين باشا.

_ كأنك تعيدين كلام ابن ميار. لعجائز المحروسة ذوق واحد في تقديس الحكام، سأقف عند الميناء ولن أشيعه.

_ أما أنا فسأودعه، و أصلي ليرجع للمحروسة حاكما عليها.[123]

و بعد ذلك وصف حمة الطريقة التي ودع بها فقراء المحروسة و العجائز الباشا و حاشيته و يعلق على كل منهم حيث قال : ((و قفت من مكاني ارى منه بعض تعابير وجهه. ترتفع يده إلى مكان الحزام تتحسسه، ثم لا تعلو إلى العمامة الكبيرة تعدل مكانها، كأنه يخشى على مظهره بينهم. لا يتغير الحكام أبدا، يريدون أن يراهم الناس دائما متعالين. أما حاشيته فكانت تلك المرة الوحيدة التي رأيتهم فيها. النساء يتلفعن بثيابهن الحريرية، الرجال في جهة و النساء في الجهة الأخرى، و من هناك انتبهت إلى أبراهيم آغا يقف على مسافة بينهم، يتلمس كل لحظة خنجره، مثل موعود بالقتل غيلة. لم يبد على وجهه أنه نادم على فراره من المعركة ...))[124]

[123] الرواية ص 222-223

[124] الرواية ص 224

يعتقد حمة بأن ابن ميار يتوهم باختياره للمجلس قد يعيد مساجد المحروسة، لكن بعد حلول كلوزيل التحقت بها أملاك الأوقاف. و عوض أن ينجح ابن ميار في فعل شيء، طرد من المجلس، مما جعل السلاوي يزور ابن ميار الذي ظل حبيس داره. و قد أومأت له لالة سعدية بأن يتركه وحيدا، مما جعل السلاوي يجوب شوارع المدينة إلى أن وصل إلى حي المبغى الذي تفاجىء بوجود نساء جديدات يتجمعن مثل الجنود حول المزوار الذي كان يعتليهن و يخطب فيهن، و يلبس لباس الجنود الفرنسيين مما جعل الرغبة تزداد عند حمة لقتل المزوار.[125]

و قد صرح السلاوي فيما يخص أعيان المحروسة الذين يعتقدون بأنهم يفقهون في السياسة، أنهن لن يكونوا سوى حفنة من المساكين، حيث أن الضابط كانوا يوهمونهم، و ئاخذون الأموال منهم في مقابلها، كلما استمروا في أوهامهم، استمر الضباط في خداعهم، مثلما يصرون على منح ثقتهم للمترجمين القادمين من الشرق؛ المصريين و شاميين، الذين جاءوا في ركاب الحملة بحثا عن الثروة والذهب.[126]

كما أن ابن ميار يعتقد بأن الثورة لو نجحت في باريس و أزيح الملك لن يبقى بورمون إلا سويعات بعدها ، هذا ما حصل في صباح يوم حين كانت لالة زهرة تحاول إيقاظه فتناهى لو صوت ابن ميار من الباحة و طلب منه مرافقته إلى أعلى القصبة و دار بينهما حوار ابتدأه ابن ميار (انظر هناك. التفت و قابلني العلم الثلاثي الألوان أعلاها. لم أبدي أي استغراب منه و قلت:

_و ما الفرق يا صديقي ؟! كان علما أبيض و أضيف له لونان.

_ الأمر ليس بهذه السهولة التي تراها، مادام الملك الجديد يختلف عن سابقه فربما ستكون الحملة من الأشياء التي يختلفون عليها.

[125] الرواية ص 226

[126] الرواية ص 227

_لا أعتقد هذا ، إنهم لن يختلفوا من أجلنا

_و لكنني أكثر تفاؤلا.)

و بعد ذلك هبطا الميناء، و اتجه ابن ميار لمصافحة بورمون، قظ بدا لهذا للسلاوي أشبه بيوم رحيل الباشا عن المحروسة، يطأطئ رأسه ، و يحاول رسم البسمة على فمه ، و يعجز عن ذلك.[127] و بعد أكثر من شهر بدأ حمة يطوف في أرجاء المدينة و يبحث عن الأعين التي زرعها الأمير الشاب فلا يجدها، و بينما هو يجوب الشوارع مر على حي المبغى الذي أصبح يهتز قلبه كلما رأى فتيات يصطففن هناك ، يختار بينهن امزوار واحدة لليلته، و قد كان قاسيا على للسلاوي كلما شاهدها ، مما يجعله يرغب بتقطيع جسد المزوار، و لكن المزوار يظل يحصن نفسه.[128]

ثم يبتعد من هناك نحو الباب الغربي متجها إلى المقابر حيث رأى ديبون متشابك مع شخص مالطي، فاتجه نحوهما، و ضرب ذلك الشاب المالطي الذي هرب بعد ذلك، و قد دار حوار بين حمة السلاوي و ديبون حول ما آلت إليه أوضاع المحروسة، و قد إبتدا السلاوي هذا الحوار بعد تحية ديبون له (

_ منذ متى و أنت هنا، و ما السر في عودتك ؟

_ منذ شهرين تقريبا وصلت من طولون، أما لماذا فتلك قصة طويلة

_ و ما الذي تفعله في مقابرنا؟

_ إنه الهدف نفسه الذي جعلني أركب البحر إلى الجزائر، و ليتني ما وصلت؟

_ نعم تغيرت أشياء كثيرة!

[127] الرواية ص229

[128] الرواية ص 289

_ لم أكد أميز المحروسة التي تركتها، و كل يوم أعبر شارعا يتجلى لي مختلفا، و حتى الناس استسلموا لهوانهم، مطأطئين رؤوسهم، و راضخين بطريقة مخزية. كيف لا يحتجون على سرقة عظامهم

_ لم يبقوا لنا شيئا من المدينة التي نعرفها

_ لست متشائما مثلك، يمكننا أن نغير أشياء كثيرة

_ أتعتقد فعلا يا ديبون أننا نتكلم عن المدينة نفسها؟!

_ و لما لا ؟ قد نتفق في أشياء كثيرة

_ لا أريد الآن إلا جلاء جنودكم من المحروسة يا ديبون.

_ قد أتفق معك يا صديقي، و لكن قل لي هل سيدفعهم اتفاقنا إلى الرحيل؟ إنك تفكر مثل طفل يريد محو شكلا رسمه على التراب بأصبعه. الأمر يتجاوزنا جميعا. علينا اليوم تغيير ما نستطيعه، أما الجلاء فهو أمر بعيد المنال

_ أنت محق يا ديبون، حين يتعلق الأمر بالمحروسة فإنني أرغب مثل طفل.)[129]

و بعد افتراقه مع ديبون مع حلول الظلام و هو يمشي سمع وقع أقدام تتبعه، فهرول إلى أن وصل إلى نهاية الشارع، و اختبئ في بيت نصف مهدم، و ما ان اقترب منه شخص حتى داهمه حمة و احكم الخناق عليه، ثم التحق الشخص الثاني بهما، فطلب السلاوي معرفتهما و ما الذي جعلهما يتعقبانه، و قد تحثا حول الأمر الذي لطالما كان السلاوي يبحث عنه، بعدما اقترب من السلاوي و همس له (

_ اسمع يا حمة، لعلك تذكر ذلك اليوم الذي تتبعتني حتى باب عزون، و تذكر شتيمتي لك، و الآن و نحن وحدنا ، ما الذي كنت تريده مني يومها؟

[129] الرواية ص 289-291

رفع حمة رأسه و أجاب:

ـ نعم كنت أبحث عن عيون الأمير، أرغب في الالتحاق به.

ـ و هل يتم الأمر بقطعك الطريق على الناس؟

ـ لم يكن لي سبيل غير ذلك.

ـ و لماذا تريد الالتحاق به؟

ـ لا يسأل عن هذا من قاتل في سيدي فرج و سطاوالي.

ثم أردف حمة بعد سكوت دام لدقائق:

ـ و الآن هل يمكن أن أعرف سبب هذه الآسئلة

أجاب أحدهما:

ـ سنرحل الآن يا حمة، و إن رأيتنا مرة أخرى فلا تعترض سبيلنا، و حين نبت في الأمر سنجدك بالتأكيد.)[130]

و بعد يوم من ذلك، بينما كان يجوب الشوارع، و هو مار على حي المبغى تراءى له وجود فتيات صغيرات ينتصب بينهن المزوار مما أشعل في نفس السلاوي الرغبة في قتله أكثر، فقرر ان يترصده في الليل، و بينما هو فوق أحد السقائف رأى شبحين يتسللان حتى وقفا عند الأبواب يتنصتان عليها، ثم فرا إلى إحدى السقائف. حتى سمع صوت نقل بصره اتجاه مصدره فاذا به يرى المزوار عند عتبة البيت. في تلك اللحظة سرد السلاوي ما كان يجوب في خاطره لحظات قبل قتله للمزوار و سرد عملية القتل التي قام بها(صرخ الصوت في داخلي، عواء طيل لذئاب مجروحة، تختلج يداي تبحثان

[130] الرواية ص 292-293

عن الخنجر، يشتد اهتزاز قلبي، و يتعالى الصراخ داخلي، ثم لمع الخنجر في عيني ما إن أسحبه، وأكلم نفسي لكن الأصوات ترتفع و تغالبني، فأعوي مثل ذئب و أقفز من مكمني، و أركض تجاهه، خطوات واسعة لا تكاد تلامس قدماي الأرض، أثب عليه، اتسع القمع لحظتها حتى أضاء الساحة كلها، و لمع النصل في عينيه، رأيت خوفه القديم و الجديد، كل الوجوه مرت أمامه دفعة واحدة ، صور لأناس ممزوجة بالدماء، كانت يدي تقبض على الخنجر، ثم هويت بها بكل جهدي، الطعنة الأولى في الصدر، سريعة اخترقته، سمعت تكسر ضلعيه حين انغرز بينهما و سحبته، ليقطع جزءا من لحمه، ثم رفعته ب السرعة نفسها، و برق مرة أخرى في عينيه المفزوعتين، و قد صارت حمراء، و غرزته في بطنه ، ثم أحنيته، فتدفق الدم حارا من فمه، و انهمر الدم من بطنه ما إن سحبت الخنجر، لم أدرك كم عدد الطعنات التي سددتها إليه ليخر فوقي ، و اتسعت مساحة الدم حتى ظننت أن باحة الحارة ستغدو بلونه...)[131]

و بعد ذلك و هو متسمر في مكانه و الفرح يغمره شبه ذلك (كأنما قد رحل الفرنسيون، سعادة لا يمكن للمرء أن يشعر بها إلا ثوان قليلة من عمره). حتى سمع أصوات الرصاص المصوبة نحو السقف، حيث شاهد شبحين يركضان نحو، و يطلقان النار على الجنود الفرنسيين، و هم في حالة الفرار تجاوزهم السلاوي أضاء نور القمر وجه الشبحين و قد كانا الشابين اللذان التقاهما في المنزل المهدم. وبعد أن تجاوزوا باحة صغيرة حتى افترقوا، سلك السلاوي طريق غير بعيد عن الذي كان يتدفق منه الجنود، و ما إن رأوه حتى أطلقوا عليه النار، فأصابت الطلقة قدمه. فكانوا يتتبعون خطى السلاوي وشبههم بقوله (كانوا مثل الذئاب تتشمم الدم من مسافة بعيدة ، و كلما انعطفت مع الدرب سلكوه..).

[131] الرواية ص 297

و انتهى به الأمر عند منزل السلاوي، و طرق الباب، و لكن أحد لم يرد، و واصل طرقه حتى سمع صوت دوجة، و حين ميزت صوته شرعت الباب و سقط في حضنها.[132]

شهقت لالة سعدية بعدما رأت السلاوي في ذلك الحال، ثم ضربت صدرها ما إن سمعت حمة يردد: (نعم، قتلت المزوار يا لالة سعدية، و مزق خنجري أحشاءه، هو أهون من القتل رميا بالرصاص)[133]

و بينما كان نائما حتى أفاق على جلبة وقع الأقدام، كان الجنود الفرنسيون قد داهموا البيت و هم يبحثون عنه. حتى أنهوا تقليب الدار و رحلوا، فهبطت دوجة تطمئنه ثم رحلت بعد ذلك، و بعدما غاب الضوء عن الكوة، أشعل القنديل و هو يتذكر الصديقين اللذين كانا معه، و هو يطرح الأسئلة أي مصير قد لقياه؟.

كان حمة كلما أراد الرحيل و الإلتحاق بالأمير تشده سلاسل المحروسة بشدة، و لكن بعد قتله للمزوار أصبح الأمر محتوما عليه.[134]

و بعد أسبوعين تقريبا، شعرت دوجة كأن السلاوي يخفي عنها شيئا، حتى و هي مغادرة لمكان المتواجد فيه حمة إلتفتت مرتين مؤكدة شكوكها حوله. و بعدما عم السكون المكان، وضع القنديل في مكانه يقابل الكوة، ثم خرج منها، و شرع يجوب الشوارع مثل الشبح. كما أنه انعطف الى سقيفة تنتهي الى ساحة المبغى فلم يلبث طويلا ثم عاد أدراجه، و قبل بلوغ السقيفة شاهد شبحا، بقي حمة واقفا في مكانه حتى اقترب هذا الشخص و تحدث مع السلاوي: (_ هل هذا أنت ياحمة؟). في تلك اللحظة علم بأنه أحد أصدقائه، لابد أنهما كانا يبحثان عنه، فأراد حمة أن يسأل الشخص عن صديقه الذي كان معه في المرة الماضية. فتحدث الشخص مسعفا حمة بالجواب: (

---

[132] الرواية ص 298-299

[133] الرواية ص 358

[134] الرواية ص 359-360

_ لقد سبقنا إلى جيش الأمير، لم يعد يأمن على نفسه بالمدينة، و قررت أنا أن أبحث عنك وأصطحبك مثلما وعدتك.

_ لماذا لا نرحل الآن؟

_ لم يبقى الكثير يا حمة، سنرحل نهاية الأسبوع، عليك الاستعداد.

_ أنا مستعد منذ سنوات.

فافترقا على أن يلتقيا في ليلة أخرى، فالتقيا و تحدثا طويلا على أدق التافصيل. و بينما دخل عبر الكوة تفاجئ بدوجة التي كانت تجلس في مكانه و التي دوى صوتها:

_ أمجنون أنت! ما الذي يدور في رأسك؟

_كيف أغادر المدينة و أنا سجين في القبو؟

_ أتلتقي أحدهم خارجا ؟

_ نعم، إنه الذي سيقودني إلى جيش الأمير

_أتأمن هؤلاء؟!

_نعم قد جربتهم

_و هل بقي الكثير؟

_نهاية الأسبوع يا دوجة.)[135]

و بعد غياب دوجة، عادت لتطل عليه، فطلب منها أن تغني له، فسكتت برهة ثم غنت له أغنية مليئة بالأوجاع فقد تكلمت عن منصور الذي كان يعشق حلوى الطحين و لم يستطع بلعها، كما

[135] الرواية ص 366-367

رثت الأغنية والدتها التي لم تستطع احتمال المرض، اياما قليلة من العذاب و احتواها القبر، و عن والدها الذي دهمت الحمى جسده، و حين مات دفن في قبر وحيد قرب الغابة، ثم تكلمت عن نفسها حين فرت إلى المحروسة، و قد أقرنت كلمة المحروسة بالقبر في بداية الأغنية و في خاتمتها.ثم صممت بعد ذلك مسح حمة دموعها و تعانقا ثم رحلت دوجة بهدوء.

و بعد ذلك صعد السلاوي و اجتمع مع ابن ميار و لالة سعدية و دوجة على طعام العشاء حيث أكلوا من جفنة واحدة، و قد شبه حمة ذلك (كأننا نكتم في أنفسنا أنه لابد يجيء يوم و تجمعنا الجفنة نفسها، أو ربما كان ذلك فألا حسنا اختارته لالة سعدية لليلتي الأخيرة معهم..)[136]

و حين قربت ساعة الرحيل سرد حمة الوداع الآخير (يصمت ابن ميار ثم يطلق تنهدا أقف على إثره و يقوم في أعقابي. نعم لقد أزفت ساعة الرحيل، يعانقني طويلا، و يدس في يدي النقود، و في ثيابي بقايا من دموعه، مثلما تطفر الدموع من عيني لالة سعدية، أقترب منها لأقبل يدها و رأسها، تذكرت لالة زهرة، و عزمت على التعريج عليها، و انتظرو بروز دوجة من غرفتها و لكنها لم تظهر إلا بعد توجه ابن ميار و لالة سعدية إلى غرفتهما، قابلتني في فستانها، الأبيض و خمارها المشنشل، نزلت إلى القبو و كانت تلتحق بي، قبلتها ليلتها طويلا، و ضممتها و أوجعني إفتراق جسدينا، ثم تعالى الصوت في رأسي، ما الذي يرغمك على الرحيل؟ أليس أفضل لو ظللت إلى جانبها؟ الأمير ليس في حاجة إليك فالرجال كثيرون من حوله، بينما ستظل دوجة وحيدة دونك، و لم أحتمل مزيدا من الهتاف بداخلي، فأغمضت عيني و مرقت من الكوة دون التفات..... و خضعت السقائف حتى كنت عند باب لالة زهرة، طرقت الباب و لم يجبني أحد، و انتظرت إلى أن نادت تسأل عن الطارق، ثم أشرعت الباب لما ميزت صوتي، عبرت إلى الرواق و قبلت يدها و رأسها، و كانت هي

[136] الرواية ص 369

الأخرى تقبل يدي و رأسي، لم تعتقد أنني حي، ترجتني لالة زهرة ألا أرحل وحيدا و آخذ دوجة معي،ثم صمتت بامتعاض حين حكيت لها ما كان بيننا، ودعتها و غادرت البيت...)[137]

و بعد التحاقه بالدليل أسرعا إلى باب المدينة ، و الذي كان مجتمعا به الجنود الفرنسيين، فانتظرا تفرقهم، ثم خرجا بعد ذلك قرر رفيق حمة مواصلة السير ليلا لكن حمة أراد عكس ذلك (رغبت تأمل المحروسة تحت ضوء النهار، لأبكيها طويلا، ثم أرمي عليها سلامي الآخير.[138]

***دوجة:**

و هي الشخصية الأنثوية الرئيسية الآخيرة حسب هذه الرواية، و التي بدورها سردت الآحداث التي وقعت من منظورها الخاص، و التي ابتدأت كلام دل على ما أوصلها إلى الحالة التي هي بها (الكل كانت له محروسته، عداي أنا، خلفت حراسي كلهم، عند آخر حفنة رمل دثرت بها أبي، ثم شققت طريقي فرارا إلى هنا، مصدقة بما كانوا يقولونه عن المحروسة. قبل سنوات عبرت شوارعها حافية القدمين، و اليوم وحيدة...)[139]

في بدايات قصة دوجة و ألأحداث التي حكتها، حكت عن السلاوي كثيرا، و كيف كانت تراه نساء المبغى ، و كيف كان له الفضل في خروج دوجة من المبغى ، فتسرد اعجاب فتيات المبغى بحمة السلاوي و كيف كانت كل واحدة تسعى إلى إغوائه (كان الجميع يعرف السلاوي، خصوصا اللواتي تقدمن في السن، يحصين خطوط جسده و انحناءاته، مذ كان صغيرا، حكين لي كل ذلك في إقامتي بينهن، الحكايات المختلفة شوقت الصغيرات منهن لاكتشاف جسده، ثم خبأن أحلامهن حين أدركن أنه توقف عن زيارتهن منذ زمن، الكلمات التي فاه بها السلاوي زادت من احترامهن له ، إذ لم يستقم عنده عداؤه للأتراك و المزوار، و اعتياده المرور بهن ، أعجبن بطريقته و كيف يجد العلاقة بين معاني

[137] الرواية ص 370
[138] الرواية ص 371
[139] الرواية ص 76

الكلمات، و كيف يرتبها، احترمن رغبته، و الصغيرات استطالت رغباتهن أن تنال كل واحدة هذا الرجل الذي شاهدنه كيف أسقط المزوار بضربة واحدة، ثم تجاوزه كأن شيئا لم يحدث.)[140]

كما أن دوجة حكت فضل السلاوي الذي جعلها ترحل عن المبغى ، حين كاد المزوار يضربها أمسك السلاوي يده و قد قالت (...فرفع سوطه عاليا و هم أن يهوي به ، فتمسكت أكثر بالباب أنتظر ألم الضرب، و أغمضت عيني ثم حين فتحتهما رأيت شيئا غريبا، يد السلاوي تحكم قبضتها على ذراع المزوار، ثم بحركة سريعة هوى المزوار على الأرض، حدث كل هذا بسرعة، فما إن رفعت رأسي حتى رأيت الرجل راكضا، و قام المزوار من على الأرض ينفض عن نفسه الغبار، و يسرع الخطو باحثا عن أعوانه ، و النساء تجمهرن حول السلاوي، حال الغضب إلى خجل، عد لباسه، ثم فجأة تطلع إلى وجوه الذين من حوله و كأنه يستأذنهم في شيء ما، و قبض على ذراعي، قادني إلى نهاية الحي حيث كانت تقيم زهرة اليهودية.)[141]

لقد تعلقت دوجة بالسلاوي كثيرا حيث أنها حين سمعت الدق على الباب و هي في بيت لالة زهرة، قفزت من مكانها دون وعي منها فضحكت لالة زهرة هي ترى دوجة على تلك الحال، و بعدما فتحت الباب و رأت السلاوي واقفا أرادت احتضانه لكنها خشيت ان يكون موقفها كموقف الفتاة التي حضنته في حي المبغى حين أبعد السلاوي الفتاة ثم أكمل طريقه. و على حسب دوجة فإنه ليس من هينا أن تفتح الفتاة ذراعيها لرجل، ثم يبعدها بلين كي لا يحرجها أمام الناس.[142]

بعد الانتقال إلى القسم الثاني من حكاية، فإنها تحدثت عن أخيها منصور الصغير الذي نال منه المرض و عن أبيها الذي كان يعمل في بيت القنصل السويدي، و قد كانت تنتقل في الحكي عن أخيها ثم أبيها في أولى الأمر ثم بعد ذلك تحكي القليل عما حدث لها في دخولها الأول للمحروسة.

[140] الرواية ص 78
[141] الرواية ص 82
[142] الرواية ص 85

فقد قالت (حتى عندما كانت أمي تحتضر لم أكن أرى أبي بتلك الصورة، يجلس صامتا تتلمس كفه جبهة منصور، ثم تتحسس صدره إن كانت البقع قد رحلت عنه، و لكنها في كل يوم تعلن عن نفسها في مكان جديد، تبدأ صغيرة، ثم تمتلئ بالقيح، و تنفجر فجأة، مخلفة بثورها عبر كامل جسده، حتى تخرم جلده. لم يستطع أبي مواصلة رؤية جسده، كان يأمل أن يشفيه الدواء الجديد، رغم أنه كان مشهدا مكررا طوال العام ، يغيب شهرا، ثم يعود محملا بكيس الدواء...)[143]

و قد تحدثت عن حزن والدها قائلة (... و لكن أبي أضحى شخصا مختلفا بعد رحيل أمي، وحيدا ومنفردا، غادرته الرغبة في زيارة أحد، انقطعت كل صلاته بمن حوله، كان متعلقا بأمي كثيرا، تفاجأت أن حزنه لم يكن مثل أحزان بقية الناس، لم يبك طويلا، بل ركز إلى الصمت، لطالما انتبهت إليه في وحدته يتمتم و يغني، لم يكن غناء بقدر ما كان أنينا، و حين ينتبه أن أحدا يراقبه، يمسح دموعه، ويعود إلينا بملامح يحاول إخفاءها.)، (.... و حين تخطو رجله أول خطوة إلى الحقل يركض نحوه منصور، يقفز ما إن يقترب منه، يحمله حتى يبلغ به الباب. و لكن أبي اليوم عاجز و هو يطالعه، لم يستطع إطعامه الحلوى التي يحبها، و لم يتجرأ على حمله إلى مقدمة الباب. يتحول عجزه إلى تمتمة، ثم يتصاعد أنينا متصلا، أبي الذي كان يخجل بالأمس منا أصبح اليوم يبكي أمامنا. ثم يرحل في اليوم التالي و يرجع أكثر تعبا.)[144]

فبعد أن دخلت دوجة المحروسة، و باتت في العراء إقترح عليها شيخ الحي مكانا لتبقى فيه، فبعد ذهابها مع هذا التاجر سردت كيف أحست أنذاك (دنت زوجة التاجر أكثر مني، و تشممت جسدي، ثم أمسكت أنفها، و امتدت يدها إلى الصرة التي تأبطها زوجها، فتحتها في حذر، ثم كومتها في إناء نحاسي، و أشعلت النار بها، تسمرت في مكاني، و لم أحتج على تصرفها، حتى وهي و هي تسحبني من يدي إلى غرفة أقصى الباحة، بدت لي مثل حمام صغير، ثم كنت بداخله، طلبت

[143] الرواية ص 155

[144] الرواية ص 156-157

أن أنظف نفسي، و أتخلص من الرائحة الكريهة التي أحملها. دقائق قضيتها هناك، لتعود مرة أخرى، حاملة ثيابا نظيفة، و شرع باب الحمام عن دوجة مختلفة عن تلك التي دخلته.)[145]

و تنتقل لتحكي عن بيت الشيخ و الذي استقبلها لشهور غير أن زوجته لم تكن على ما يرام (... رغم أنه كان طيبا بما فيه الكفاية لتمتد إقامتي معهم لشهورا، أعيش حياة رتيبة، لا زوار يرتادون بيته، و نساء الحي لم تكن لهن علاقات ودية مع زوجته، كانت مهووسة بالنظافة، تظل تذرع البيت، تفتش عن أماكن لم يصلها الماء، تصيح باسمي فأسرع إليها، و الدلو في يدي، و يتكرر النداء أكثر من مرة في اليوم، و حتى حينما ينتصف الليل، تظل تتمتم و تخطو في باحة البيت، يفيقني نداؤها، أبحث عنها و القنديل في يدي، أجدها في غرفة جانبية، تشير إلى مكان منه، و تصرخ: الجرذان الجرذان، وحين تضاء الزاوية لا أجد بها شيئا، في الأيام الأولى بدا الأمر لي مألوفا. و لكن مع تكرر المشاهد الليلية صرت موقنة أنها لم تكن على ما يرام، بل إن ما كانت تراه وهما... لم تمض إلا أيام قليلة، حتى صار ما يرى ليلا يرى نهارا ... و في صباح يوم آخر لم تغادر غرفتها، أردت ايقاظها، فاكتشفت بأن الباب كان مغلقا، و غادرت إلى باحة البيت حينما سمعت وقع أقدام قادمة من الرواق، طلب مني التاجر التزام غرفتي،... ساعة امضياها هناك ثم سمعت وقع الأقدام المغادرة للبيت، عدت على رؤوس أصابعي إلى الباحة، وانتبهت إلى التاجر يعود إلى هناك، حدق بي، ثم قال:

_ سيدتك متعبة، لا يمكن الآن التنبؤ بما ستفعله، قال الإمام إن الجني الذي يسكنها يأمرها بفعل أشياء خطيرة، و ربما ستقتل أحدهم إذا أمرها ذلك.

حدقت به مليا، ثم تكلمت:

_لا أظن يا سيدي أن زوجتك ستقدم على قتلي، أنا على الأقل؟

_و لكني لا أضمن هذا يا دوجة!

[145] الرواية ص 162

_إذن ما الذي ستفعله؟

_ سأعيدها إلى بيت أهلها، هذا المساء.

_إذن علي المغادرة أنا أيضا؟

_هذا ما سيحدث يا دوجة للأسف..)[146]

فتعود باستذكار أيام قبل وفاة أخيها الصغير و الذي فقد القدرة على الكلام ثم يراهم حتى استحالت إلى البياض بعد ثلاثة أيام. و والدها يرى هذه التغيرات و هو عاجز عن فعل أي شيء، بحيث أصبح جسد الطفل يصدر صوتا قريبا من الحشرجة، و السائل الغريب ينزف من أنفه، ثم اصبح يتدفق من أذنيه، و في الصباح الآخير، كان جسده باردا، أدركت دوجة بأن أخاها قد رحل، فبكى والدها وانهمرت دموعه أمامها، و لم يخبر أحدا من أهل القرية، فحفرا قبر منصور على يمين قبر والدة دوجة.[147]

فتناجي أمها الميتة تشكوها حزن والدها و تغيره (أين أنت يا أمي؟ لم يعد أبي مثلما في السابق، لم يبتسم منذ رحلت.)، فقد كان ينبهها أن لا يعيد سيرتهما بينما كانا في بيت للقنصل. وفي أحد الأيام و هي تنظر إلى بيت القنصل لمحت شخصا ، حين انتبه لها، نادى على والدها و ما ان واصل السيد طريق حتى ركض والدها اتجاهها و قال لها:

_لا تقتربي من البيت يا دوجة، فالسيد مستاء مني الآن

_أهذا هو القنصل يا أبي؟

_لا. إنه مجرد، ضيف، و لكنه يتصرف أكثر من سيد للبيت

[146] الرواية ص 162- 163

[147] الرواية ص 165

_و ماذا عن سيد البيت؟

_في غيابه، يخلف وكيله السيد كافيار، و لا سستريح العمال إلا بعودة القنصل.[148]

أما حين بلغت القسم الثالث من الرواية فقد حكت دوجة عن اللطمة التي وجهها كافيار لوالدها (...وكنت ألهو بينها، أراقب فراشات ملونة تحوم في البستان، أخفض رأسي، و أتوغل داخله، ثم أنحني و أرى أبي عند أطرافه، يجلس منهكاو المعول إلى جانبه، أركض تجاهه و أرفع المعول عنه. أرى عينيه تومئان لي أن أضعه جانبا، ثم تراءى لنا كافيار، يسير في اتجاهنا، و كلما اقترب تتضح لي ملامحه. لم أدر ما الذي أغضبه، و حتى حينما وقف إلى جوار أبي، بدا و كأنه منفعل، صاح بكلمات لم أعها، ووقف أبي منحنيا كأنما اقترف ذنبا، ثم سمعته يتمتم بكلمات لم أتبينها، بدا مثل من يعتذر، لم أكن أنتظر أن يزداد حنق كافيار، بينما بقي أبي مطأطئا رأسه. ثم امتدت يد كافيار إلى وجهه، لطمه حتى سقط، صرخت و أنا أراه على حالته تلك. كانت المرة الأولى التي يضرب فيها...). ثم بعد ذلك لمرض والدها الذي أدى به إلى موته، فقد سردت تفاصيل ما كان ينتاب والدها من حمة و هذيان إلى أن مات (.. تخطفت الحمى جسده، كان ينادي على امي حين انتصف الليل، و تمتزج الدموع بالعرق،ثم ينادي على منصور ويحرك يده كانه سيخرج من جيب حلوى الطحين، يحدق بي ثم ينقلب الى جهه الاخرى، واراقبه حتى ياخذني النوم. استيقظ مره اخرى على صوته يناديهم،يشير الى اخشاب السطح ويصيح،ثم يحرك يده وكانه يتفادى الضربات وأشبت به حتى يغادره الهلع... في نهايه الاسبوع تعلقت عينا ابي بالسقف ، مفتوحتين ولا تريان شيئا، امتداد يداي اليه وحركت جسده، كان متخشبا، وتحسسته مره اخرى كان باردا، وظللت احركه واناديه لكنه لا يرد، صرخت حتى انتشر صراخ بين اشجار اللوز المزهرة، وسرت الهمهمة عند باب البيت. دخل بعض الفلاحين وتحسسوا جسده غير مصدقين ان ابي قد مات. لكنهم لم يحركوا ساكنا عدا اثنين

[148] الرواية ص 167

منهم، طلبا من البقية الرحيل، غسلا أبي حينما طلع النهار، ثم كفناه، و حملنها إلى الغابة، راقبتهما وهما يحفران القبر. ثم صليا عليه... اهتز قلبي حين وضعاه داخل الحفرة، كان مقدرا علي مشاهدة كل الذين أحبهم يدفنون. انتهى الرجلان من الدفن، و رشا القبر ببعض الماء، ثم رحلا، و بقيت ذلك اليوم وحيدة مع أبي حتى أظلمت، عدت بخطى بطيئة، ألتفت عن كل مسافة أقطعها، فأرى أبي يشيعني من هناك و يبتسم...)[149]

ثم انتقلت لتحكي عن ما كانت تعيشه في المحروسة مكملة ما كل ما حدث معها باحثة عن بيت يأويها (منذ مغادرتي بيت تاجر النحاس. عدت أفترش أرض السوق، و كان شيخ الحي يرقبني كل صباح. أحسست أن شيئا ما انتابه، ربما ندم أو أشياء أخرى! وقف عند باب حانوته، و نادى على أحد التجار، القريبين منه، و ما إن اقترب منه همس له و سلمه مفتاحا، ثم كان التاجر إلى جانبي، ويطلب مني السير معه. و انتقلنا إلى حانوت تاجر النحاس المغلق، فتح التاجر بابه، و قال: من الآن يمكنك أن تتخذيه بيتا. ولم أصدق أنه قد أصبح لي الآن بيت واحد آوي إليه. و طفقت أنظف الغرفة حتى أضحت صالحة للنوم، و بت الليلة الأولى، و لم أستيقظ إلا في منتصف اليوم الثاني...)[150]

ثم انتقلت بعد ذلك إلى بيت لالة مريم التي طلبت منها ذلك بعدما سمعت دوجة تغني، حيث أنها أصبحت في فرقة لالة مريم تحيي الأعراس، و التي وصفتها دوجة أنها تبدأ بصخب و تنتهي بتعب.

فقد حكت دوجة عن كيف يحيين الأعراس و عن ما يعترضهن قائلة (كثير هي الأعراس التي أحييناها، نسير رفقة لالة مريم إلى البيت المقصود، يرافقنا صاحب العرس. يظل اليولداش في سكرهم يعترضون النساء إن كن وحيدات، يظنون أنهن من المبغى، و ننفصل عن الحارس عند عتبة البيت، وتطل زوجته مرحبة بنا، و تنضم إليها بقية النسوة في الرواق، و تصدح الزغاريد في البيت. نحتل

[149] الرواية ص 232-233

[150] الرواية ص 235

القاعة الفسيحة التي تطل نافذتها على السقيفة الخلفية، تتقدمنا لالة مريم بكامل زينتها، و تبدأ مواويلها، و ترافقها البنتان بالدف و العود، و نردد بعدها المقاطع المختارة، تستمر لالة مريم في أغانيها، التي تحرض نسوة البيت و بناتنا على الرقص، فيقمن يحملن مناديلهن، كل يد تمسك واحدا، تلوح به في اهتزازها...)[151] ثم إنتقلت لتحكي ما حدث لها يوم تربص بها المزوار مع الفتيات الأخريات اللاتي شدهن الجنود من أيديهن و اتجهوا بهن إلى الغرف التي أصبحت بعد ذلك مبغى، فقد سردت تفاصيل ما حدث لها ليلتها، و كيف أنها أحتجزت في تلك الغرفة لمدة أسبوع تحت رحمة المزوار.[152]

و من ثم لينتقل بالمزوار الحال ليأخذ دوجة إلى بيت الآغا كفتاة بغاء، و الذي أراد منها أن تقضي الليلة مع الآغا لتشبع رغبته مقابل بعض الدنانير السلطاني، لم تستطع دوجة البقاء هناك ، هربت حاملة كل الدنانيرو فرت من هناك ، لتلتقي بعد ذلك بجنديين آخذاها معهما لولا المزوار الذي أحاطهما بجنوده و أعادها، ضربها بسبب عصيانها لأوامره، و يعيدها للمبغى حيث وقع منها كيس الدنانير، و بعد رؤيته لما فيه، أمسكها من شعرها قائلا لها (اذا كنت ستستأثرين به وحدك، اه منكن، و لكنك لن تحلمي بدينار واحد منه، مثلك لا يستحق فراش القادة، لم تخلقي إلا ليركبك الأعراب و جنود اليولداش.)[153]

و ثم لتعود فتسرد أحداث الحاضر، و التي قد سمعت لقلقة طائر حين انتشر الظلام في السقيفة، ثم ترتفع لقلقته مرة ثانية بشكل حاد كأنه يبكي على رحيل أحدهم، حاولت اللحاق به لكن رجليها ارتختا و افترشت الأرض و علا شهيقها مما جعل لالة سعدية تسألها(

_ أسمع شهيقك يا دوجة ما الذي حدث لك؟

[151] الرواية ص 238
[152] الرواية ص 242
[153] الرواية ص 307

_ الطائر كان يبكي يا لالة, و لم أدر أي شيء يكدره

_ يا الله لطفك، فإنه فأل سوء)[154]

و بعد استقاظ دوجة من حلمها و هي حزينة، ذهبت إلى لالة سعدية التي وجدتها على نفس الحال، فبقيت معها إلا أن سمعت دقا على الباب ففتحت دوجة الباب فوجدت السلاوي مصابا مما دفعها إلى الصراخ بفزع، هناك وقفت لالة سعدية و أضاءت وجهه قائلة (

_ لطفك يا الله، ما خاب ظني في الطائر، أصابك الملاعين.

و ضحك السلاوي ثم أجابها:

_ لا يا عمة، أنا الذي أصبتهم، الآن يمكن للمحروسة أن ترتاح، لقد قتلت المزوار

و ضربت لالة سعدية صدرها بكفها:

_ أيها البائس لقد جلبت لنفسك الهلاك! ...

ثم قامت متسائلة:

هل هم في إثرك.

لا أظن

هم يعرفون أن صديقك ابن ميار، و سيأتون إلى هنا

رأيت لالة سعدية عن كثب، بدا أكثر جدية، طلبت أن نسير في أعقابها، و خطت إ لا ى غرفتها، ثم رجعت حاملة معها كيسا و بعض القماش، تمدد حمة واضعا رجله في حجري، و حين شرعت لالة سعدية تتفحص الجرح، كانت أسنانه تصطك ببعضها، و ظل عرقه ينضح ، ثم رفعت رأسها إليه:

[154] الرواية ص 308

_ من حسن حظك أنها كانت جانبية، و لم تستقر الرصاصة برجلك، كانت ستقطع حينها.

و في زمن قليل كان كل شيء قد انتهى، لفت ساقه بقطع قماش، و قبل أن ننتهي منها أردفت: عليك الآن الإختباء في القبو طويلا يا حمة ...)[155]

و في القسم الآخير من الرواية تحدثت دوجة عن ما كان يجد في منزل ابن ميار حيث قالت : (يتغير مزاج هذا البيت كل ساعة، في الصباح أرى الوجوه تحمل حزن العالم، و في المساء ألمح الإرتياح عليها، و ربما السعادة المفرطة..)[156]

كما أنها حكت عن اليوم الآخير الذي قضاه السلاوي في بيت ابن ميار، و كيف أنه ودع دوجة دون أن يلتفت إليها مرة أخرى، كما حكت عن ما عاشته بعد غيابه (...مكثت أياما أخرى وحيدة، و كلما اشتقت إلى السلاوي أراقب الخواء من كوة القبو، عسى أن يطل خياله ثانية، فلا تهبني إلا مزيدا من العتمة...)[157]

و قد حكت كذلك عن اليوم الذي حضرت فيه اللجنة التي طلب ابن ميار مقابلتها. و الأحداث التي تلتها بعد أن أوصل ديبون ابن ميار إلى منزله، حيث أن ابن ميار قضى أيام طريح الفراش، تشتد به الحمى ليلا، و في النهار يظهر وجها شاحبا، و صوتا مخنوقا بالكاد ينطق اسم دوجة و تحية الصباح.[158] و بعد تم تقرير منفى ابن ميار و زوجته، أراد ابن ميار لو يعرف وجهة دوجة ، حيث أنه طلب منها الذهاب معهما إلى منفاهما باسطنبول لكن دوجة رفضت، و هي التي كانت دائما تريد الخروج منها، لكن الوعد التي قطعته على السلاوي بأن تنتظره منعها من الرحيل، فتقرر بقائها في منزل لالة زهرة.

---

[155] الرواية ص 311

[156] الرواية ص 376

[157] الرواية ص 380

[158] الرواية ص 382

و في اليوم الموعود حملت دوجة صرة ثيابها و ذهبت مع ابن ميار و زوجته اللذان أوصلاها إلى بيت لالة زهرة التي فرحت بها كثيرا و قد قالت دوجة (... أما حين فتحت الباب فقد عانقتني طويلا غير مصدقة بأنني عدت أخيرا إليها، آمنت يومها أن الله الذي أخذ مني أمي قد أحاطني بأمهات كثيرات، ما إن يفارقني حضن حتى يضمني الآخر...) ، و بعد رحيل ابن ميار بكت دوجة ليلة رحيلها، إذ لم يقدر لها توديعهما . فبالنسبة لها (لم يكن الرحيل عن المحروسة بالنسبة لمحبيها إلا وجها آخر للموت.)[159]

2/ الشخصيات الثانوية:

لطالما كانت الشخصية لها لها الفضل في التعبير عن العديد من القضايا التي يمر بها الإنسان، وفي الرواية لكالما تعددت الشخصيات فبما أن هناك شخصيات رئيسية التي تدور حولها أحداث الرواية فلابد كذلك من وجود شخصيات ثانوية تساعدها في إضاءة الجوانب القاتمة للشخصية ، «تأتي بعد الشخصيات الرئيسية مباشرة، و تؤدي وظائف مكملة لتلك التي تؤديها الشخصيات الحكائية الأخرى، و هي متنوعة بتنوع وظائفها»[160]

إذن فيمكن القول بأن هذه الشخصية لا يمكن التقليل من أهميتها من ناحية دورها في المنحى الروائي بل إن الكاتب يهتم بها بشكل متساوي مع الشخصية الرئيسية من ناحية الأهمية المعطاة لها، و قد تمثلت هذه الشخصيات في هذه الرواية في :

*لالة سعدية:

[159] الرواية ص 383-384

[160] مذكرة لنيل شهادة الماستر، بنية الشخصية في رواية أرخبيل الذباب، للطالبة فايزة بوشبوط جامعة 8 ماي 1945 قالمة، ص 74

و تمثل زوجة ابن ميار، و التي كان لها دور مهم في الرواية، حيث أنها كانت تحتك مع ثلاث شخصيات رئيسية ألا و هم : ابن ميار، حمة السلاوي و دوجة. وهي الزوجة المطيعة لزوجها والخائفة على مصيره لما كان يواجهه ابن ميار.

و قد كان أول دور لها مع ابن ميار حين فتحت دوجة الباب لابن ميار، فبعد دخوله و توسطه باحة المنزل أتت إليه لالة سعدية و سألت ابن ميار:

_ لم تعتد المغادرة وحيدا، ألفنا مرافقة السلاوي لك، ما الذي حدث؟

_ كنت في مكان يستدعي أن أكون وحيدا.[161]

كما أنها كثيرا ما كانت تعارض ابن ميار و تطلب منه الكف عن كتابة العارائض و البعث بها إلى المسؤولين الفرنسيين اعتقادا منه بأن هذا سيجدي نفعا مع الفرنسيين، و رغم اعتراضها لما يفعله زوجها إلا أنها تبقى مطيعة لأوامر زوجها (...طلبت من زوجي إعداد متاعي، لكنها وقفت متصلبة، ثوان ثم تكلمت:

ألم تمل من محاولاتك، إنهم لن يرجعوا لنا شيئا ، و لن يغيروا من معاملتنا!_

_هذه الرحلة مختلفة، سيستمعون فيها لشكواي.

_لا أظن هذا.

ثم صمتت لالة سعدية، و مضت تعد لي متاعي..)[162]

و كثيرا برز حنقها في قول قالته لابن ميار، فيعيدها على لسانه(... همست لي لالة سعدية مرات عديدة، و لكنني لم أصغي إليها، و رددت حين هممت بالسفر: _ هم لن يعيدوا لنا شيئا ، لماذا لا

[161] الرواية ص 56

[162] الرواية ص 62

نرحل؟ لا الناس صاروا يسمعونك، و لا الفرنسيون مقتنعون بآرائك. قسرطينة لم يدخلها الفرنسيون بعد، لماذا لا نقصدها؟.)[163]

و فيما يخص احتكاك شخصية لالة سعدية مع حمة السلاوي قليلة، فمثلا المرة الأولى التي ذكر فيها اسم لالة سعدية في قسم الخاص بحمة السلاوي بعد ثلاث سنوات من احتلال المحروسة، فعلى لسان حمة أشار إليها (... و تطلعت إلى وجه لالة سعدية المتسائلة، ثم اقتربت و تنهدت، خشيت ان يكون جنديا، عبرنا جميعا، إلى باحة البيت، و لم أمكث هناك طويلا، حين حدثتني لالة سعدية عن رحيل زوجها... و قبل خروجي من البيت سنعتها تردد دعاء، أن يعود زوجها، و يعود الغائبون كلهم إلى أعزائهم.).[164]

و من ثم حين قتل حمة السلاوي المزوار و اتجه إلى بيت ابن ميار مجروحا، حيث التقت الشخصيتان من جديد، حين صرح السلاوي على لسانه(... بينما وقفت لالة سعدية مستغربة انحنائي، ثم ضربت صدرها بكفها، حين سمعتني أردد: نعم، قد قتلت المزوار يا لالة سعدية، و مزق خنجري أحشاءه...حركت لالة سعدية ساقي بعد أن تفحصته، و همست تطمئنني، ثم غابت و رجعت بصرتها، حرصت على لف رجلي بقطعة القماش، مثلما أصرت أن أختبئ في القبو...)[165]

و أخيرا حين قرر السلاوي مغادرة المحروسة، (...أكل الجميع في ذلك المساء من جفنة واحدة، أنا وابن ميار و دوجة و لالة سعدية، كأننا نكتم في أنفسنا أنه لا بد يجيء يوم و تجمعنا الجفنة نفسها، أو ربما كان ذلك فألا حسنا اختارته لالة سعدية لليلتي الأخيرة معهم..)[166]

[163] الرواية 346
[164] الرواية ص 230
[165] الرواية ص 358
[166] الرواية ص 369

و أما ظهور شخصية لالة سعدية في حكاية دوجة، فقد كان حين سردت دوجة على لسانها(... لم تتكلم لالة سعدية و نحن متحلقون حول الطعام، لكنها همست و هي ترفع اللقمة إلى فمها:

_ هل سيرافقك السلاوي في رحلتك؟...)[167]

لتعود و تظهر بعد ذلك في العديد من المرات، حيث أنها قدمت لمسة مميزة، نذكر منها:

+حين رافقت دوجة لالة سعدية و توجهتا إلى الضريح، و التي انزوت لالة سعدية إلى طرف تتمتم له كأنه يسمعها، راجية منه بقاء زوجها إلى جانبها...)[168]

+(...انتبهت الى طرق الباب، ثم رأيت خيال لالة سعدية، و نداءها علي:

_ دوجة ما الذي يبقيك وحيدة هنا كل هذه المدة؟

_ طالت غيبة السلاوي.

_ نعم طالت أكثر من المرات السابقة.)[169]

+ و من ثم حين بكت دوجة على صوت الطائر و التي شبهته بأنه يبكي (... وتتبعت شبح المرأة القامة، كانت لالة سعدية تسير ببطء، ثم همست حين دنت مني:

_أسمع شهيقك يا دوجة ما الذي حدث لك؟

_الطائر كان يبكي يا لالة، و لم أدر أي شيء يكدره.

_يا الله لطفك، فإنه فأل سوء.

---

[167] الرواية ص 77

[168] الرواية ص 83

[169] الرواية ص 164

خلفتني لالة سعدية وحيدة في باحة البيت، أتابعها تقبض على سبحتها، عائدة إلى سجادتها...)[170]

و بعد ذلك حين قتل السلاوي المزوار و ذهب إلى منزل ابن ميار، و قد دار +بينهم حوار حكته دوجة على لسانها :

(... و هناك وقفت لالة سعدية و أضاءت وجهه بالقنديل ثم قالت:

_لطفك يا الله، ما خاب ظني في الطائر، أصابك الملاعين.

و ضحك السلاوي ثم أجابها:

لا يا عمة بل أنا الذي أصبتهم، الآن فقط يمكن للمحروسة أن ترتاح، لقد قتلت المزوار.

و ضربت لالة سعدية صدرها بكفها:

_أيها البائس، قد جلبت لنفسك الهلاك....

كانت لالة سعدية ما تزال تحدق في وجهه مبهوتة، ثم انحنت إلى الجرح و تفحصته، و لم يبد لها عميقا، ثم قامت متسائلة:

_ هل هم في إثرك ؟

_لا أظن ذلك

_هم يعرفون أن صديقك ابن ميار ، و سيأتون إلى هنا....

ثم رفعت رأسها إليه:...

_برجلك، كانت ستقطع حينها... من حسن حظك أنها كانت جانبية، و بم تستقر الرصاصة

[170] الرواية ص 308

ثم أردفت: ....

غليك الآن الإختباء في القبو طويلا يا حمة...)[171]

+كذلك حسب ما سردت دوجة (... لم يستحق ابن ميار و لالة سعدية كل ما يحظث لهما، اقتربت منها وتوسدت فخذها، و امتدت يدها إلى شعري، غاصت أصابعا به مثل أيام الطفولة، حين كانت أمي تحب فرك شعري...)[172]

+ و من ثم حين عاد ابن ميار من الإجتماع عاجزا يسنده ديبون قالت دوجة(... و شهقت لالة سعدية، ثم أقبلت و أسندته معي، و سرنا به حتى كنا بالغرفة... و انزويت أنا و لالة سعدية في غرفة قريبة صامتتين حتى نادى عليها..)[173]

+و بعد ذلك حين وصلت وثيقة النفي لابن ميار و الذي أخبرهم محتواها، مما جعل دوجة تنظر إلى وجه لالة سعدية حيث قالت (... تأملت وجه لالة سعدية لحظتها، و امتلأت بشعور غريب كأنها كانت تريد الرحيل عن المحروسة.....)[174]

و أخيرا يوم رحيل ابن ميار و زوجته قبل أن يأخذوا دوجة إلى منزل لالة مريم حيث قالت دوجة (... تقف لالة سعدية يوم رحيلي إلى جانبي، و تقبل جبهتي، تبكي لا تريد فراقي، و لو كان الأمر بيدي لرحلت معهما، سحبت من صندوقها قلادة ذهب تحمل مصحفا صغيرا، و علقتها على عنقي وضمتني إلى صدرها فبكيت، ثم همست لي : يا الله كم هو جميل على عنقك! لم يكتب لي الله أن تكون لي ذرية من بطني، و لكنه وهب لي دوجة.)[175]

---

[171] الرواية ص 310-311

[172] الرواية ص 381

[173] الرواية ص 382

[174] الرواية ص 383

[175] الرواية ص 384

*لالة زهرة:

و هي شخصية العجوزة اليهودية التي كانت كثيرا ما تعتني بالسلاوي و من ثم دوجة، رغم أنه كان له حضور قليل عكس شخصية لالة سعدية، إلا أنها أضافت لمسة خاصة للرواية، خاصة من جانب حكاية حمة السلاوي و دوجة .

وقد تبين أول ظهور لها خاصة في قصة حمة السلاوي حين عاد بعد غياب طويل بعد المعركة التي حدثت في سيدي فرج، ليعود بعد ذلك عند لالة زهرة و ينشب بينهما أول حوار، جاء على لسان حمة السلاوي (... ثم انتبهت إلى نظرات العتاب التي حملتها عينا لالة زهرة، كأنما تلومانني على استراق النظر لدوجة. غضضت بصري عنها، و جلست إلى جانبها، لكنها كانت تنقل بصرها بيني وبين دوجة ثم خاطبتني :

_ إنها تنتظرك على الدوام يا حمة، ألم يحن الوقت بعد؟

_ أعجب أنك تتكلمين عن هذه الأشياء، و لم نعد نملك أنفسنا!

_ تلك الأشياء أكبر منكم. عليكم أن تعيشوا حياتكم مثلما تشاءون، تحبون و تتزوجون، و تملأون المحروسة بالأطفال.

_ لا أريد إعادة سيرة المغاربة مع الأتراك.

_ عن أي سيرة تتكلم؟!

_ بالأمس كان المغاربة مثل عبيد عند الأتراك، و لم ينجبوا إلا عبيدا آخرين، و الآن سيولد أطفال عبيد للأوروبيين.

_ فعلا مثلما يقول ابن ميار، أنت تحب رؤية الأشياء مثلما تريد، لا مثلما يراها الناس.....

_ ما الذي حدث للمزوار؟

_ لم نره منذ ظهور السفن التي قصفت المدينة، أتمنى ألا نراه مجددا....ثم تكلمت:

_ هل تدري أن الباشا سيرحل غدا هو و أهله؟

_ فليذهب إلى الجحيم

_ و لم، كان رجلا طيبا؟.

_ و كيف يا عمة، ألم تريه كيف يعامل اليهود؟

_ بعضهم كان يستحق أكثر من ذلك .

_ و الباشا يستحق أكثر من ذلك.

_ لو عشت زمن الباشوات الذين سبقوه لكان لك رأي مختلف في حسين باشا

_ كأنك تعيدين كلام ابن ميار. لعجائز المحروسة ذوق واحد في تقديس الحكام، سأقف عند الميناء ولن أشيعه، أما أنا فسأودعه، و أصلي ليرجع إلى المحروسة حاكم عليها..)[176]

ثم تظهر بعد ذلك حين أتت لإيقاظ حمة السلاوي، حينما أتى ابن ميار إلى منزل لالة زهرة باحثا عنه، فهنا كان ظهورها في لحظة عابرة حيث أن لم يكن لها أي حوار معه.[177]

و قد كان آخر ظهور لشخصية لالة زهرة في قصة السلاوي، حينما كان ملما بالرحيل عن المحروسة، فقد قال على لسانه (...طرقت الباب و لم يجبني أحد، و انتظرت إلى أن نادت تسأل عن الطارق، ثم أشرعت الباب لما ميزت صوتي، عبرت إلى الرواق و قبلت يدها و رأسها، و كانت هي الأخرى

[176] الرواية ص 222-223

[177] الرواية ص 228

تقبل يدي و رأسي، لم تعتقد أنني حي. ترجتني لالة زهرة ألا أرحل وحيدا و أن آخذ دوجة معي، ثم صمتت بامتعاض حين حكيت لها ما كان بيننا، ودعتها و غادرت البيت، ووقفت تحمل القنديل تشيعني عند الباب...)[178]

أما في ظهور شخصية لالة زهرة في قصة دوجة فيمكن أن نقول بأنها كانت أكثر حظا عكس قصة حمة السلاوي، فقد كان أول ظهور للالة زهرة حين قالت دوجة على لسانها (... حدثتني لالة زهرة اليهودية في آخر زيارة لها، قالت بأنها كل يوم ترى الجنود الفرنسيين يقبلون عليه، مثلما تقبل عليه بنات من خارج المحروسة، كن صغارا و لم يجدن ما يأكلنه. مثلما شاهدت بنات من أهل المحروسة يتسللن إلى هناك، ألم ممض كان يعتريها و هي تروي ما يحدث في الحي....)[179]

فنلاحظ أن كثيرا ما كانت دوجة تتحدث عن لالة زهرة و ما قد حدث معها في الماضي، و نذكر أمثلة على ذلك :

_(... روت لي لالة زهرة بعد عودتها لتجلب لي ما تبقى من أشيائي، أنها رأت المزوار و أعوانه يحيطون بالسلاوي، اعتقدت أنه يمكنه أن يصرعهم جميعا، ليس لأنه قوي، بل لأنه شجاع، و لكنه هذه المرة هزم...)[180] و كذلك من خلال قول دوجة:

_(عذبوك هناك, سألت لالة زهرة) و (بعد رحيلة حدثتني لالة زهرة عن أشياء كثيرة عن السلاوي)[181]

[178] الرواية ص 370
[179] الرواية ص 82
[180] الرواية ص 85
[181] الرواية ص 86

ـ(... كنا نفترش باحة الدار، نجلس و نمد أرجلنا، و نغني الأغنيات القديمة التي تحفظها، تصر دوما أن أجمل الأغاني التي تحيي أعراس المحروسة هي التي ألفتها اليهود، و كنت أعارضها على الدوام أن أجملها ما يأتي به الريفيون، و نظل نردد الأغاني إلى أن يأتي السلاوي.)[182]

(...بلغنا بيت لالة زهرة، أما حين فتحت الباب فقد عانقتني طويلا غير مصدقة أنني عدت أخيرا إليها..)[183]

*عائلة دوجة:

و قد تمثلت في العائلة الصغيرة لدوجة و التي تتكون من الأب و الأم و أخوها منصور والذي قالت عنهم دوجة(الكل كانت لهم محروسته، عاداي أنا، خلفت حراسي كلهم، عند آخر حفنة رمل دثرت بها أبي. ثم شققت طريقي فرارا إلى هنا...)[184]

وقد ذكر في قصة دوجة هذه الشخصيات و التي تحدثت عن كل واحد فيهم، و نذكر:

منصور (أخ دوجة الصغير):

و قد ذكرت هذه الشخصية على أنه طفل صغير أصابه مرض مما جعله طريح الفراش وذكرت دوجة في قصتها المرض الذي أصاب منصور، و كيف كان يعاني منه قائلة(... كانت البقع قد رحلت عنه، و لكنها في كل يوم تعلن عن نفسها في مكان جديد، تبدأ صغيرة، ثم تمتلئ بالقيح، و تنفجر فجأة، مخلفة بثورها عبر كامل جسده، حتى تخرم جلده ...)[185]

[182] الرواية ص 165
[183] الرواية ص 384
[184] الرواية ص 76
[185] الرواية ص 153

و قد ذكر كذلك الأيام التي سبقت وفاته، و يوم وفاته أيضا قائلة (... بعد تغير لون جلده، أضحى أكثر صفرة، يلاصق العظم، و فقد القدرة على الكلام، ثم لم يعد يرانا، نحرك أيدينا فوق وجهه فلا ترف علیناه، ثلاثة أيام ثم استحالت إلى البياض...، كل يوم نصحو و نتحسس جسده، يصدر صوتا أقرب إلى الحشرجة، و السائل الغريب ينزف من أنفه، ثم أضحى يتدفق من أذنيه، و في الصباح الآخير تحسست جسده ، كان باردا لم يرتعش من أثر اللمسة الأولى. أدركت أن منصورا قد رحل إلى عالم آخر..)[186]

كما ذكر عن منصور أكثر شيء كان يحبه و يعشقه ألا و هي الحلوى الطحينية و على حسب ما أشير له في قصة دوجة (... كان قد غط في نومه بعد أن مص الحلوى المذابة، تغيرت ملامح وجهه، حالت أكثر بشاشة، قلوب الصغار معلقة برغبات بطونهم. و ما إن ينالوها حتى تقفز فرحا من أقفاصها... منصور لا زال يغط في نومه ، يحلم بحقل من حلوى الطحين، و أبي يتوسطه يضغط على المحراث، و يحث الحصان على السير، يركض إليه، و لكنه يسقط و يمتلئ فمه بدقيق الحلوى الطحينية، لا يبكي، بل يضحك و يطوف لسانه بحدود فمه مستمتعا بها..)[187]

والد دوجة :

و ذكر في قصة دوجة على أنه يعمل في بيت القنصل و قد كان كثير الغياب، كما أنه كان يبحث عن أدوية تشفي منصور الصغير و قد قالت دوجة عنه(...و لا يزال أبي يعمل في بيت القنصل السويدي، يغيب حتى أقول إنه لن يعود، ثم أرى خياله من بعيد، يتقدم وئيدا ، يعبر الحقل حتى يبلغ باب البيت، قبل أن يسلم علي يسألني عن منصور، و في كل مرة أجده أكثر تلهفا عليه . يحمل معه صرة الأدوية، يخبرني بأن طبيبا زار المحروسة قبل أيام، و أعطاه دواء سيشفي منصورا

[186] الرواية ص 165

[187] الرواية ص 157- 158

الصغير...)[188] كما أنه ذكر الحال التي أصبح عليها والد دوجة بعد وفاة زوجته(...أضحى أبي شخصا آخر مختلفا بعد وفاة أمي، وحيدا و منفردا، غادرته الرغبة في زيارة أحد، انقطعت صلاته بمن حوله، كان متعلقا بأمي كثيرا. تفاجأت أن حزنه لم يكن مثل أحزان بقية الناس، لم يبك طويلا، بل ركن إلى الصمت ...)[189]

كما أنه ذكر أنه كان له معرفة بالأشجار مما جعله يعمل طويلا في بيت القنصل، تكلمت دوجة عنه(... كانوا في القرية يقولن إنه أفضل رجالها معرفة بالأشجار، و هذا ما يجعله محل تقدير منه ، و بالرغم من تتالي الوكلاء على ذلك البيت الغريب، ظلوا يحتفظون بأبي طويلا بعدها. هذا ما كان يردده أبي قبل سنوات حينما نجتمع حول الموقد، أمي و أنا و منصور في حجره...)[190]

و قد حكت دوجة عن الفترة بعد وفاة أخيها مما جعل من أبيها أخذها معه إلى بيت القنصل.. و قد نجد أول حوار بين شخصية دوجة و شخصية والدها و الذي سردته دوجة(...بينما ركض أبي اتجاهي و امتزجت كلماته بلهاثه:

_ لا تقتربي من بيت القنصل يا دوجة، فالسيد مستاء مني الآن.

_ أهذا هو القنصل يا أبي؟

_ لا إنه مجرد ضيف ، و لكنه يتصرف أكثر من سيد للبيت.

_ و ماذا عن سيد البيت؟

_ في غيابه، يخلفه وكيله السيد كافيار، و لا يستريح العمال إلا بعودة القنصل.)[191]

---

[188] الرواية ص 155

[189] الرواية ص 156

[190] الرواية ص 157

[191] الرواية ص 167

وقد تكلمت دوجة عن التصرف الذي صدر عن كافيار الذي كان سبب في وفاة والدها حسب على ذكرته (... لم أكن أنتظر أن يزداد حنق كافيار، بينما بقي أبي مطأطئا رأسه. ثم امتدت يد كافيار إلى وجهه و لطمه حتى سقط، صرخت و أنا أراه على حالته تلك. كانت تلك المرة الأولى التي يضرب فيها ، أسندته حين هم بالوقوف، و سرت إلى جانبه حتى بلغنا الكوخ، كان يرتجف مثل المقرور. تخطفت الحمى جسده، كان ينادي على أمي حين انتصف الليل، و تمتزج الدموع بالعرق، ثم ينادي على منصور، و يحرك يده كأنه سيخرج من جيبه حلوى الطحين.... في نهاية الأسبوع تعلقت عينا أبي بالسقف، مفتوحتين و لا تريان شيئا، امتدت يداي إليه و حركت جسده، كان متخشبا، وتحسسته مرة أخرى كان باردا، و ظللت أحركه و أناديه لكنه لا يرد، صرخت حتى انتشر صراخي بين أشجار اللوز المزهرة، و سرت الهمهمة عند باب البيت. دخل بعض الفلاحين و تحسسوا جسده غير مصدقين بأن أبي قد مات...)[192]

والدة دوجة :

لم يذكر الكثير من التفاصيل عن هذه الشخصية في قصة دوجة إلى القليل منه.عدا أنها توفيت بمرض أصاب المحروسة من حيث قتل العديد من الناس ووالدة دوجة واحدة منهم، كما تحدث دوجة عن أكثر شيء كان يسعدها ، و هي تلك الليلتان في الشهر التي يقضيهما زوجها بالبيت[193]

و قد ذكرت دوجة بأن لطالما كانت أمها تناجي الله في غياب زوجها حيث قالت(.. اعتادت أمي مناجاة الله في غيابه على مسمع منا ، تقف في مقابلة الحقل، و تبسط كفيها أمامنا ، و تظل تذكر اسمه و تطلب من الله أن يعيده سالما، و كنت و منصور إلى جانبها، نرفع أيدينا، و نقبلها عند إنتهاء الدعاء...)[194] *المزوار:

[192] الرواية ص 232-233
[193] الرواية ص 166
[194] الرواية ص 233

و هو شخصية عرف عنها المتاجرة بفتيات البغاء، كذلك عرف بأنه ينحاز إلى الجهة القوية، و ذلك ظهر من خلال اتباعه للعثمانيين، ثم للفرنسيين بعد احتلال المحروسة. و قد كان له أثر واضح خاصة في قصة دوجة، و قليل الإحتكاك مع الشخصيات الرئيسية الأخرى خاصة مع شخصيتي: ابن ميار وحمة السلاوي. فعلى سبيل المثال أن شخصية المزوار التقت مرة واحد مع شخصية ابن الميار، ويصرح بها اين ميار في قصته و على لسانه(... تجاوزت المزوار، و مررت بين جنوده المحتفين ببدلاتهن الجديدة، و قبل أن أنعطف سمعت صوته يخاطبني :

_ لو اكتشفت أن دوجة تختبئ في بيتك، فلن يشفع لك أحد !!..)[195]

أما فيما يخص حمة السلاوي فقد كان كثيرا ما يذكر و لا يوجد بينهما أي حوار فقط نلاحظها من خلال تحدث حمة عن الأحداث التي شهدها و التي وقعت ، و نذكر المرات التي تحدث فيها حمة السلاوي عن شخصية المزوار :

•(... ثم دخلت دوجة إلى المحروسة، و ما إن رآها المزوار حتى سحبها لفراشه، ثم إلى فراش الخاصة من بني عثمان...)[196]

•(... وجه المزوار. مازلت أراه في الحلم و اليقظة، يجوب الشوارع، و يقفز من مكان إلى آخر يطارد البغايا، يجرهن من شعورهن، و يعيد من تهرب إلى غرفتها،...)[197]

• كذلك حين سأل حمة السلاوي لالة زهرة عن المزوار، و التي أجابته بإختفاءه منذ أن رست السفن الفرنسية .[198]

[195] الرواية ص 55
[196] الرواية ص 68
[197] الرواية ص 72
[198] الرواية ص 223

•(... بعد رحيل بورمون ظهر المزوار، و كأنه ضرب موعدا مع كلوزيل. فما ان استقر الحاكم في مكتبه ، حتى أطل علينا المزوار بثياب تماثل ما ارتداه الجنود الفرنسيون..)[199]

•(... برز المزوار من إحدى السقائف ، في لباسه الفرنسي، اعتلى مكانا ثم بدأ يخطب فيهن، تناهن إلي بعض قوانينه، تناهت إلي بعض قوانينه الجديدة، إذن أصبح هو الآخر جنديا بينهم...)[200]

• و تتوالى العديد من المرات التي يذكر فيها المزوار على لسان حمة السلاوي إلى قتله بخنجره و الذي كان يترصده، حيث أن السلاوي ذكر كيف قتل السلاوي و حتى الشعور الذي أحس به..[201]

أما في قصة دوجة فقد أخذت شخصية المزوار منحا آخر بحيث نجد له حوارات مع دوجة . كل ما حدث بين هاتين الشخصيتين فنذكر منها: عندما حكت عن اليوم الذي ترصدها هي و الفتيات الأخريات ممن كن معها و إقتادهن مع جنوده إلى غرف للبغي و التي بقيت فيها لمدة أسبوع تحت رحمة المزوار، و قد قال لها بعد أن رفضت دوجة الأكل: ((ستأكلين حين تجوعين، لا تتحمل القطط جوعها...)[202]

و كذلك حين أصبحت دوجة فتاة بغي فقد كان يأمرها المزوار بما تفعله، و نذكر يوم اقتاد المزوار دوجة الى بيت الآغا و قد قال لها: ((عليك بطاعة الأغا في كل ما يطلبه و سيصبح لك بيت يأويك، و لقمة تأكلينها، أغريه كفاية حتى تحصلي ما تستطيعين من دنانير السلطاني، و سأعود لآخذك في الليلة القادمة.))[203]

---

[199] الرواية ص 225
[200] الرواية ص 226
[201] الرواية ص 297
[202] الرواية ص 242
[203] الرواية ص 303

بعد أن فرت دوجة من الأغا : ((ألم أوصك ألا تغادري بيت الأغا حتى أعود لاصطحابك.))[204]

و كذلك بعد أن سقط من دوجة كيس الدنانير، حيث قالت: ((نظر إلي بغضب ثم خطا تجاهي، وامسكني من شعري، و جرني مسافة، قائلا:

إذن كنت ستأثرين به وحدك ، آه منكن ، و لكنك لن تحلمي بدينار واحد منه، مثلك لا يستحق فراش القادة، لم تخلقي إلا ليركبك الأعراب و جنود اليولداش.))[205]

و قد كانت المرة الأخيرة التي تلتقي فيها شخصية دوجة و المزوار حين ضرب حمة السلاوي المزوار وهرب مع دوجة إلى بيت لالة زهرة .[206]

*الباشا العثماني:

و قد أعتبرت هذه الشخصية على أنها حاكم للمحروسة في الفترة الممتدة من الحكم العثماني على الجزائر إلى مرحلة دخول الغزو الفرنسي على الجزائر و الذي على إثرن قد نفي عن الجزائر نحو فرنسا.

و لقد كان لشخصية ابن ميار أنه يعتز به كحاكم عليهم، و قد كان كثير الحديث عنه في قصته فنذكر من ذلك:

•تحدث ابن ميار عن الحوار الذي دار بين الباشا و القنصل الفرنسي و ما حدث يومها، فقد سرد تفاصيل الحادثة (...كنت هناك يومها، اكتظ المجلس بالذين يهنئون الباشا بالعيد، قناصلة عديدون توزعوا في البهو، ينتظرون أدوارهم، ثم أقبل القنصل الفرنسي دوفال، تقدم بخطوات و هنأ الباشا، فرد التهنئة ثم سأله:

_ لماذا تأخر ملككم في إيفاء الديون، و لماذا لا يجيب على رسائلي العديدة؟

[204] الرواية ص 306
[205] الرواية ص 307
[206] الرواية ص 82

تفوه القنصل بما أدهش الجميع:

_ الملك في باريس لا يلتفت إلى شخص مثلكم.

ولم ينتبه الباشا إلى نفسه إلا و هو يقف، ثم يضرب القنصل بالمروحة التي كانت بيده، فهم القنصل بسل سيفه لكن الحراس قبضوا عليه . قرر الباشا قتله، و لكنن اكتفى بطرده من مجلسه...)[207]

• كما ان ابن ميار قد تكلم عن موقف الباشا من عقد الصلح الذي فرض عليه بشروط مما جعل يرفض ذلك و مصر على توقيع الصلح دون شروط.[208]

• كذلك فقد سرد ابن ميار عن حادثة أغضبت الباشا كثيرا حين غادر الرسول الديوان و رجع إلى السفينة التي أتت به ، أبحرت السفينة بموازاة المحروسة و قد إنطلقت دوي مدافع المحروسة، و قد قال ابن ميار و هو يتحدث عن الباشا: (... نزلت مسرعا إلى الديوان، ووجدت الباشا يحوم حول نافورة الماء يستشيط غضبا، و ينادي على الشاوش ليستعام له، نزل إلى البحرية و لبث زمنا ثم عاد يرافقه رئيس المدفعية و وكيل الحرج. كان الباشا يصرخ بطريقة غريبة، لم أره بهذا الغضب من قبل. و أصدر قرارا بعزلهما، ثم نادى أحد أعضاء الديوان ليرسله إلى الملك الفرنسي...)[209]

• و قد أضاف إبن ميار أن الباشا كان يصر أن يظهر قويا أمامهم، ثم لم يلبث أن أشار إليهم بالمغادرة ظن ابن ميار أنه قد يريد الانفراد به لكن أمره بالرحيل كذلك، و بقي الباشا جالسا على كرسيه تجوب عيناه أرجاء المكان.[210]

•(... يظل الباشا حسين رجلا مختلفا، رغم أخطائه التي ارتكبها، و لكنه يقاسمنا حب هذه المدينة. كان حفظ أنفسنا و أموالنا و مساجدنا، أحد شروط المعاهدة، بينما تسلم القصبة...)[211]

---

[207] الرواية ص 131

[208] الرواية ص 134

[209] الرواية ص 136

[210] الرواية ص 209

• كما أنه قيل عن الباشا أنه احتل شقة في حي متواضع بباريس بعد أن نفي من الجزائر، كان يخفيها عن المجتمع الفرنسي، لكن الصحافة الفرنسية لم تترك للناس شيئا إلا و أخبرتهم به، و الكل أصبح يسعى إلى مساومة اسم الباشا في إعلاناته.

كما أن إبن ميار قال عن آخر لقاء جمعه مع الباشا : (... و دعنا الباشا في صباح يوم آخر، ولوحت له من بعيد، شاعرا أنها آخر مرة أراه فيها ، أردت معانقته طويلا، و لكن العربة كانت قد غابت حينها...)[212]

أما فيما يخص احتكاك شخصية الباشا بحمة السلاوي لم تكن هناك عدا اليوم الذي شيعه الناس بالميناء راحلا إلى مكان نفيه، و قد علق حمة على الباشا و على حاشيته، بحيث قال عن الباشا: (... ترتفع يده إلى مكان الحزام تتحسسه، ثم تعلو إلى العمامة الكبيرة تعدل مكانها، كأنه يخشى على مظهره بينهم، لا يتغير الحكام أبدا، يريدون أن يراهم الناس دائما متعالين.[213]

*الدوق روفيغو:

و قد اعتبرت هذه الشخصية على أنها كانت حاكما للجزائر، و قد برز ظهورها مع شخصية كافيار حيث كان بينهم حوار في الليلة الأخيرة لبقاء روفيغو في الجزائر حول ما يصل الدوق من شكاوي وحتى عن حالته الصحية (... مد يده المختلجة إلى الكأس و حملها، ثم رشف منها و قال:

_بعض المناصب يا سيد كافيار توفر لك مزايا كثيرة عدا راحتك الجسدية، لعلك ترى، فمنذ أيام لم أغادر بيتي ، بسبب هذه العلة التي أصابتني ، و حملت اليأس إلى نفسي من حكم هؤلاء الأفارقة . بالأمس حينما قدمت كنت أعتقد بأنه لكل شعب طريقة في الحكم، هناك من تحاربهم، و آخرون

---

[211] الرواية ص 211

[212] الرواية ص 216

[213] الرواية ص 224

يشترون بالمال أو المناصب، أما هؤلاء المور، و الأعراب فقد أعيوني، و بقد ما قتلت منهم زادوا صلابة، و بعد أن أفنيت تلك القبيلة التي قتلت حلفائنا لا أدري ما الذي حدث لي؟! أشجار الشوك نبتت في داخلي ، و كل يوم تتمدد في جسدي.

ـ إن هي إلا وعكة عابرة، و ستزول بأيام أخرى من الراحة، و على هؤلاء المور أن يشكروا القدر الذي ساقنا إليهم محررين من تسلط الأتراك.

ـ بعض المور لهم وجهة نظر أخرى، مكتبي مليء بعرائصهم التي يكتبها ابن ميار دون ملل، والرسائل التي تصلني من باريس تقول إن الدعاوى نفسها كانت في مكتب الوزير.

ـلقد خبرت أن ابن ميار أكثر من الجميع ، كيف تنتظر تعاونه و قد تربى في حضن الأتراك، وكانت له تجارة معهم، المور في الأصل تجار، و التاجر لا ينظر إلا السياسة إلا بما تقدمه له من أرباح، كذلك ابن ميار، نال حظوة عند فاتح الجزائر بورمون، و قد نصبه في مجلس البلدية الذي أنشأه، ثم طرد منه حينما حل كلوزيل ، و من ذلك اليوم يا سيدي شن حملة على كل ما نقوم به من أعمال التوسعة في المدينة، يجمع الناس و يوهمهم أننا نأخذ المساجد لأننا مزمعون على القضاء على دينهم، و نضطر إما للإنسحاب، أو لأخذه بالقوة، و قد سمعت أنه يراسلك كي أعيد ضيعته التي امتلكتها، اقترح اصدار أمر بنفسه بأسياده في إسطنبول.

ـ هذه ليلتي الأخيرة في الجزائر، و أردت أن أشرب نخبها معك، أفضل من شربه مع الأشباح التي بت أراها تطوف حولي في هذا البيت الخاوي، كل ليلة تغادر المقبرة شرق المدينة، تلج البيت تعوي عواء حادا، أستيقظ إثره، فأراهم يتجمعون حولي بملامحهم العربية القاسية، من بينهم أطفال يبكون وينادون أمهاتهم، أفزع لرؤيتهم، و يفر النوم إلى غاية رحيلهم، أتصدق أن هذا يحدث لي ؟!

ـ نعم قد يحدث أكثر من هذا في الجزائر ، في السنوات الماضية كانت الحمى تنتشر في الناس فيبدون يهذون في الشوارع، لا تقلق يا سيدي في باريس أوجدوا لمثل هذه الحمى دواء.

_أمل ذلك، لكن الحمى الحقيقية و القاتلة هي بقائي هنا، في هذه البلاد...)[214]

*القنصل الفرنسي دوفال :

و هو الشخصية الرئيسية في حادثة المروحة و الذي كان على إثرها خلق سبب لاحتلال الجزائر، وقد كان له من مع شخصية كافيار الكثير من الحوارات التي دارت بينهما، فنذكرها (...كنت أصغي بصمت إليه، حين رفع رأسه تجاهي، و تكلم:

_أستغرب من شخص حارب مع نابليون في الشمال، أن يفضل الحياة في هذه المدينة الإفريقية، وبين هؤلاء المور و الأتراك؟

_ لم يكن الأمر هينا، خاصة حينما تخليتم عنا، و تركتمونا عبيدا تحت رحمتهم.

_ لم نتخل عنكم يا سيد كافيار، بل كنا على اتصال مع الانجليز، و رتبنا معهم كل ...

_ فعلا، أنت على حق سيدي القنصل، قد قالها لي الأمريكيون، لكنني نسيت.

_إذا لم ترقك الإقامة عند السويديين، فإنه مرحب بك هنا.

_لقد ألفت المكوث هناك، و لكنني أقصدك في شيء آخر

_لك أن تطلب

_أريد تصريحا للتجول بحرية خارج المدينة.

_و ما الذي ستفعله هناك بين البدو و أهل الجبال؟

_ أن تعفيني من هذا السؤال

[214] الرواية ص 45-46

_ سيد كافيار، إنني في غنى عن جوابك، فهؤلاء الذين يختبئون داخل في باريس، لم يرسلوني إلى هذا المكان الخطر عبثا، بل لأن هناك مهام لا يمكن أن ينجزها إلا هذا الرجل الذي يجلس أمامك الآن. أنا أدرك أن ما يشغلك الآن، قد شغل قائدك قبل سنوات، لدرجة أنه أرسل أحد جواسيسه يستكشف المدينة.

_أتقصد نابيون؟

_ألا تعلم أن نابليون قد أرسل جاسوسه بوتان قبل سنوات، استكشف المدينة، و كتب عنها تقارير عديدة، و رسم خرائط، حينها كان نابليون يحلم باكتساح هذه المدينة.

_و بوتان؟

_ في طريق عودته قبض عليه الإنجليز، سلبوه كل ما لديه من أوراق و خرائط.

_الإنجليز مرة أخرى! إنهم دائما يقفون حجرة في طريقنا.

_يا سيد كافيار، أرجو ألا تجعل الأمر سخصيا بينك و بين الإنجليز، منذ القديم و نحن في سباق معهم. و لم أستغرب حينما من بوتان تلك الكلمات.

_التقيته اذن؟!...

_ لن تجد هذه الأوراق إلا في خزانتين، هذه التي أمامك، و الأخرى في مكتب وزير الحربية.

_أهي تقارير بوتان و خرائطه ؟!

_قد أصبت هذه المرة، هي بين يديك الآن ,و لكن بشرط؟

_كل الشروط مقبولة

_سجل بوتان ملاحظاته قبل سنوات، و انت ستضيف لها هوامش بحيث يمكن للضباط الذين يأتون فيما بعد تتبع المسارات كي يسهل عليهم النزول بسيدي فرج، مثلما اقترح بوتان.

_ لك مني ذلك يا سيدي القنصل

_ وسيكون التصريح بين يديك في صباح يوم الغد)[215]

و قد ذكر في هذه المحادثة التخطيط لايجاد سبب يجعل من فرنسا تحتل الجازائر، و خاصة أن علاقة الباشا لم تكن جيدة مع الملك الفرنسي بسبب الديون، و من خلال هذا الحوار سندرك التخطيط الذي رسموه (... تحرى وجهي كأنه يقرأ في عيني الرغبات التي حملتني إليه، و بادرني:

_هذه الأيام هي أسوء الأيام التي لونت العلاقة بين الباشا و الملك

_أهو موضوع الديون مرة أخرى؟

_نعم، الباشا يصر كعادته على طلب مال ليس من حقه، و و اليهوديان قد وقعا على وثيقة استلامهما كل ديونهما، كتما الأمر عنه.

_و ما الذي سيفعله عندما يكتشف الأمر؟

_سيقطع رأسيهما، و أنى له ذلك و قد فرا إلى أوروبا!

_نعم، اليهود أكثر الناس حذرا، ليسوا كهؤلاء المور

_و انت ألم تقرر بعد العودة إلى باريس؟

_هذا ما دفعني لأزورك اليوم

_لن أعدم وسيلة في خدمتك

[215] الرواية ص 197-198-199

_أريد لقاء وزير نافذ لدى الملك؟

_و لماذا؟!

_في باريس يوجد من لديه الرغبة في تنفيذ المشروع الذي استغرق سنوات من البحث، يجب غزو هذه الربوة في القريب يا سيدي كفاهم تأجيلا.

_هم يبحثون عن سبب مقنع، و ربما للإنجليز أيضا، قد اعتادوا الاعتراض على كل شيء

_أنا أكثر الناس معايشة لهذا الأمر

_لن تنتظر كثيرا، زيارتي القادمة للباشا ستحمل الكثير معها، سأقصد قصره كي أهنئه بالعيد. سيسألني مرة أخرى عن الديون. و سأنهي معه الموضوع في حينه...)[216]

و بعد ذلك التخطيط، استفز القنصل الفرنسي الباشا مما جعله يضرب القنصل بالمروحة و التي اتخذوها حجة لاحتلال الجزائر، و قد سهر كل من دوفال و كافيار يتقاسمان الأنخاب ليلتها، لسير الأمور كما أراداها أن تكون.[217]

*القائد بورمون :

و يعتبر القائد الأعلى لحملة غزو الجزائر، و قد تحدث عنه كافيار على أنه خائن واترلو من أجل منصب وزير، حيث أن كافيار قد ذكر بأن القائد بورمون لم يكن له الفضل في احتلال الجزائر بل الفضل يعود إلى كل من جنود نابليون و بوتان و كافيار نفسه.

فقد قال كافيار على لسانه (... و ما ان تجاوزت الجيوش الأبواب حتى نهب جنده القصبة. و لكنه كان مطمئنا فالخزينة بخير، سار محاطا بجنوده، حتى بلغ قصر الباشا ، و أنشأ لجنة تعد ما بها من

[216] الرواية ص 269

[217] الرواية ص 271

عملات ذهبية و فضية، ثم تكومت الصناديق، و رحل بعضها إلى الملك، و أخرى احتفظ بها. زاد ذلك من الفجوة بينه و بين الاميرال دوبيري، إذ كانت الحرب مشتركة، ثم لم يتفذ من الذهب إلا قائد واحد، و من ثم تصنع المعارضة من أجل أن يفلت من المسألة، و تأخر يوم أسقط صديقه الملك في رفع العلم الثلاثي الألوان أعلى القصبة، فظن الجميع أنه يعلن عصيانه، لكننا تفاجأنا بالعلم من مبنى البحرية، و كان الوقت قد تأخر، إذ عزل بعدها...)[218]

و هذا ما جعل من القائد بورمون يتلقى الإساءات من كافيار بعد ذلك، بحيث أنه اعتبره لا يستحق شرف غزو الجزائر .

كما أنه قد ظهر في قصة ديبون، فالفترة التي غزا فيها الفرنسيون قلعة طوري شيكا حيث أنه كان بين شخصية بورمون و ديبون حوار حول الأمور التي يدونها ديبون عن الحملة ، كما قد تحدثا عن نابليون و ما قد أنجزه، بحيث أن في ذلك الحوار وصف ديبون نابليون بأنه عبد لأحلامه التي تجاوزته و قد كان أول ظهور لشخصية بورمون في قصة ديبون.[219]

و قد كان آخر ظهور له في قصة ديبون بعد ازاحة المللك و عائلته، حيث كان بينهما حوار حول حنق الجنود عليه و السبب الرئيسي وراء ذلك .[220]

*القنصل السويدي:

و لقد كانت لهذه الشخصيات مواقف مع كافيار، حين كان كاقيار في السجن و حتى بعد ذلك، قد كان بين هذه الشخصية و كافيار القليل من الحوارات، و كما نجده كذلك يذكر على لسان كافيار

[218] الرواية ص 339
[219] الرواية ص 250
[220] الرواية ص 317

في بعض المرات، فنذكر أهم الحوارات التي دارت بين شخصية القنصل السويدي و كافيار حينما كان في السجن:(...و وقف القنصل إلى جانبي ثم قال:

لقد ألغي استرقاق المسيحين يا سيد كافيار. و ها انتم اليوم أحرار. و قد تعهد الباشا بتعويض الإنجليز عن كل خساراتهم، و يعتذر عما بدر منه بصفة رسمية...

أي ذكاء هذا الذي يتقد في أذهان هؤلاء الإنجليز. هذه الفرصة لا يمكن تعويضها، فقد الأتراك أسطولهم.

_و ما الذي تريدهم أن يفعلوه؟

_إذا لم تحتل هذه المدينة لن يتوقفوا عن القرصنة.

_فعلا، إذا لم يفعلوا ذلك سيعود الأتراك إلى سيرتهم القديمة، فليست لديهم خيارات أخرى.

_و لكن ما العمل الآن؟؟ أأهزم مرة ثانية و أحمل هذا الدين للإنجليز. لا لن يعود يا سيدي القنصل و لو بت في العراء.

ليست مضطرا إلى ذلك يا سيد كافيار، و إذا أردت فإنك رعية سويدي، منذ التقيتك لم أصدق أنك كنت مجرد صياد رنكة..)[221]

و في قصة كافيار، يذكر بأنه قد تحدث مع القنصل حول المور و الأتراك، و خاصة الباشا التركي، حيث ذكر كافيار ما قاله القنصل له (... يمكنك يا كافيار اعتبار المور كاثوليك المسلمين، أما الأتراك فبروتستانت، و قد لا تتبى هذه الفروق بجلاء، مثلما نراها عند المسيحيين. و قضاتهم فقط من يفقه هذه الفوارق بينهما بدقة، و خاصة إذا ما تعلق الأمر بالقضايا المالية. لكن الناس العاديين، لا يكادون يفرقون بين المذاهب، إلا حينما يشيرون إلى المساجد التي تخص الأتراك أو التي تخصهم...

[221] الرواية ص 125

كما أنه ليس لهم الحق في المناصب المهمة، و السلطة الدينية كانت في يد مذهب الحكام، رغم أنهم قليلون إذا ما قورنوا بعدد هؤلاء المور...)

و على حسب ما رآه كافيار حين رأى الباشا و اليولداش المحيطين به متجهين إلى و الناس في ذهول يقول القنصل: (... _الأشياء التي رأيتها تدل على مؤامرة جديدة. ربما تحسس الباشا محاولة قتله. لذا سيجمع المور من حوله، يحتمي بهم.

ثم أردف:

_لك أن تتخيل يا صديقي أنه في العشر سنوات الأخيرة قتل ستة حكام للمدينة...

حين التقيت القنصل في اليوم الموالي ، ابتسم قائلا:

يبدو أن هذا الباشا أكثر الأتراك حيلة . قد انتقل إلى القصبة أعلى حصن يشرف على المدينة، بعد أن تآمر المور معه، و جعلهم حاجزا بينه و بين جنود اليولداش. و من فوق أسوار القصبة نصب مدافعه، باتجاه ثكناتهم، و هم الآن يحاولون إرضاءه بشتى الطرق. و قد يضحون ببعضهم حتى يصفح عن البقية..)[222] و قد ذكر في قصة كافيار حينما كان يخطط لطريقة لإقناع دوفال باحتالال الجزائر دخل عليه القنصل السويدي و قد تكلما حول هذا الأمر(... تعالى طرق الباب، ثم يفتح فأرى القنصل، يقترب مني، و نطل على المدينة، و نحدق بها مليا ثم يكلمني:

_أخشى أن تستغر السنوات باحثا و ألا يتحول حلمك إلى واقع؟

_إنني استمتع الآن يا صديقي باللحظات الآخيرة، أحيانا تكون لذة البحث أفضل من تحقيقه.

_يعني أنك ستقابل دوفال و ترتب معه موعدا لرحيلك إلى باريس ؟

_هذا ما أفكر به منذ شهر، و لكن كيف يمكنني إقناعهم بمشروع الغزو.

[222] الرواية ص 192-193-194

_يلزمك الآن إقناع دوفال فقط

_لايحتاج دوفال أحدا يقنعه، بل من يضمن له فائدة من المشروع كله.)[223]

و بعد اتفاق كافيار مع دوفال، و رحيل دوفال بعد حادثة المروحة، التقى القنصل السويدي بكافيار و دار بينهما حوار حول القرار الذي اتخذه كافيار (... كان القنصل حينها يجلس قبالتي، و حين لم يرقه سكوتي قال:

فيم حيرتك و رسول الملك قد عاد خائبا؟

أتسائل فقد هل سيعود دوفال أم أنه سيبقى في باريس و قد كان بيني و بينه اتفاق.

لست الآن ملزما بالبقاء هنا، عليك اللحاق به، كل شيء صار جليا بدءا من هذا الصباح، سيرحل الكثير من الفرنسيين المقيمين هنا، هذا إن لم يطردهم الباشا

ربما أنت على حق، سننتظر صباح يوم آخر، فربما يحمل جديدا.)[224]

3/الشخصيات المسطحة:

"و يسميها البعض بالشخصيات الثابتة، أو الجامدة أو الجاهزة أو النمطية، و كلها تفيد كون الشخصية لا تتطور و لا تتغير نتيجة الأحداث ، و إنما تبقى ذات سلوك او فكر واحد او ذات مشاعر و تصرفات واحدة"[225]

[223] الرواية ص 268

[224] الرواية ص 273

[225] عبد القادر أبو شريفة – مدخل إلى تحليل النص الأدبي ص 134

و قد نلاحظ بأن هذه الشخصيات لا تتطور في لعب دورها، و نتيجة لذلك فهي لا تجذب القارئ ، عكس الشخصيات الرئيسية التي لها أثر واضح. فمن الواجب وجود شخصيات ثابتة في العمل الروائي تكون إلى جانب الشخصيات الرئيسية. و نذكر أهم الشخصيات المسطحة في هذه الرواية :

*وليام (الشاب الأمريكي) :

و هو شخصية ذكرت في قصة كافيار، و قد كان هذا الشاب ممن بحثوا على كافيار بعدما اقتادوا إلى نفس الغرفة التي هو بها (... طلب مني الشاب نرافقته، و سار إلى جنبي صديقاه. حين بلغنا باب الغرفة قدم ويليام نفسه على أنه أمريكي أسر قبل سنة في مضيق جبل طارق، ثم سحب باب الغرفة لأكتشف وجوه الصيادين الذين غادروا معي سات... كانوا في ثياب نظيفة غير التي افترقنا عليها. وقبل أن أتم حديثي معهم وجدت وليام يمد يده بقميص و سروال نظيفين...)[226]

لقد كانت شخصية وليام تظهر من حين إلى آخر في قصة كافيار بحيث يقول كافيار على لسانه ما قد أخبر به فمثلا يقول كافيار في قصته و هو في السجن (في ذلك اليوم و ما إن فتحت بوابة البحر أمامنا حتى رأينا سفن الإنجليز ترسو هناك، و علم المفاوضة يجاور أعلامهم، اعتقدت أن الخلاص قد اقترب، و لكن الأمريكيين كان أكثر تشاؤما مني، همس لي وليام قبل انعطافه الى ورشة الأشرعة: هذه ليست زيارته الأولى ، اللورد إكسموث قد جاء من قبل إلى هنا من أجل تحرير العبيد، و لكنهم رفضوا رسو سفينته في الميناء.)[227]

و قد ظهرت هذه الشخصية كذلك على لسان كافيار حينما قال كافيار (...وقف وليام إلى جانبي وأسر لي: إنهم عائدون لا محالة يا كافيار، نقل عن القنصل حوادث غابت عني...)[228]

[226] الرواية ص 114
[227] الرواية ص 118
[228] الرواية ص 122

و قد كان آخر ظهور لها كذلك حينما أكد لكافيار بأنهم سيتفاوضون، و قد أمر الأتراك الجنود بإحضار السجناء إلى الميناء.[229]

*فوارول:

و قد ظهرت هذه الشخصية في قصة كافيار، و قد عرفت على هذه الشخصية الإنزعاج من شخصية ديبون و هو كذلك من أمضى على قرار نفي ابن ميار، فقد قال كافيار(... يحدثني فوارول عن ديبون بانزعاج، يقول إنه يظهر في أماكن ليس عليه الظهور بها، و مع أناس ليس محببا وقوفه معهم...)

كما أن كافيار قال(بعد رحيل اللجنة بأيام أمضى فوارول قرار نفي ابن ميار...)، ثم تختفي هذه الشخصية نهائيا من قصة كافيار.[230]

*لالة مريم:

و قد ظهرت هذه الشخصية في قصة دوجة، و قد عرف عنها بأنها مغنية تحيي أعراس المحروسة مع فرقتها. قد كان أول ظهور لهذه الشخصية في الباحة حيث كانت دوجة تغني، و قد قالت دوجة وهي تتحدث عن لالة مريم (... احترت أي الأغاني أغنيها، اخترت واحدة سعيدة، الناس يحبون دوما اغتنام لحظات الفرح من الحياة، و ربما كانت هذه السيدة تبحث عن صوتي عن اشياء افتقدتها في حياتها، كانت تراقبني و تتراقص تفاصيل وجهها، و تتحرك شفتاها تحفظ الأغنية، و حين أنهيتها قالت: _ أتافقيني إلى بيتي ...). و لقد قصت دوجة تفاصيل مكوثها مع هذه الشخصية و كيف كانوا يقيمون الأعراس فمثلا(... أول الأعراس كآخرها، تبدأ بصخب ثم تنتهي بتعب، ننشغل في

[229] الرواية ص 124

[230] الرواية ص 338

الصباح بزينتنا، و ما إن ننتهي منها حتى تتوسطنا لالة مريم، و تردد أن نحفظ الأغاني و المواويل التي نعيدها خلفها...)[231]

*ابراهيم آغا:

و قد ذكرت هذه الشخصية في قصتي ابن ميار و حمة ، قيل عنه في قصة ابن ميار أنه كان يحرم الجنود من المال و السلاح و الطعام، كما أنه فر من المعركة على حسب ما ذكره ابن ميار عن الجندي الذي اقتحم الديوان مضرج بالدماء.[232]

و قد أعلن عن ذلك أيضا حمة السلاوي من خلال قوله(... من هناك انتبهت إلى إبراهيم آغا يقف على مسافة بينهم، يلتمس في كل مرة خنجره، مثل موعود بالقتل غيلة. لم يبد على وجهه أنه نادم على فراره من المعركة...)[233]

أبعاد الشخصيات في رواية الديوان الإسبرطي:

أولا– البعد النفسي:

تعتبر الشخصية من أصعب معاني علم النفس بحيث أنها تسلط الضوء على وجدان الشخصية وطريقة تفاعلها مع الآخر و كذلك المحيط الذي يحيط به." و يهتم القاص خلال هذه البعد، بتصوير الشخصية من خلال مشاعرها و عواطفها و طبائعها و سلوكها، و موقفها من القضايا المحيطة بها"[234] "إن عنصر الشخصية القصصية من أهم العناصر في القصة، و لذا وجب على القاص أن يعتني به عناية شديدة"[235]

---

[231] الرواية ص 237

[232] الرواية ص 142

[233] الرواية ص 224

[234] شريبط أحمد شريبط – تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985 ، منشورات إتحاد العرب 1991 ص 35

[235] المرجع نفسه ص 35

" و تحدد مدى التأثير في السلوك هذه الشخصيات من انفعال أو هدوء، من حب أو كره، من روح الإنتقام أو التسامح... فهذه الشخصية يجب أن تكون مقدمة للقارئ من بداية القصة إلى نهايتها، وهذا الجانب يدرس فيه القاص مشكلات الشخصيات النفسية..." [236] و قد يتجلى هذا البعد في الرواية عند الشخصيات الرئيسية، و التي سنتظهر طابعها النفسي :

1/- ديبون:

مع بداية قصة ديبون يتراءى لنا مدى حزنه و اضطرابه من معرفة أن أمته أصبحت تحول عظام البشر التي تنبشه في المقابر الجزائرية إلى سكر. و قد نلاحظ قلقه و اضظرابه و الندم الذي يختلجه و هو يصف في الصناديق التي رآها من خلال ما قاله (... مد يده فعادت بجمجمة صغيرة، و في تلك اللحظة اضطربت، كانت الجمجمة ما تزال تحمل لحما على جوانبها، تعفن و حال إلى السواد، قلبها الطبيب بخيبة في يده، و تراءى الطفل يطل علينا من باب المخزن، يبكي و يناديا بأسمائنا، بالتأكيد لم يكن ليهتم به البحار، كان صراخه يتعالى بيني و بين الطبيب...)[237]

و قد ظهر كذلك خيبته و حزنه أثناء مرحلة غزو الجزائر حيث أنه قال في قصته بصريح العبارة (... منذ مسيري لم أتخيل أن الأمر سينتهي بنا بهذا المآل، صليت في نفسيكي لا يسيل مزيد من الدم، وتستسلم المدينة دون مقاومة، خشيت أن يتكرر ما حدث في سطاوالي، حينها لن أسامح نفسي أنني سرت في ركاب الحملة، و سيلازمني تأنيب الضمير ما حييت...) نلاحظ من خلال قول ديبون أنه يشعر بالخزي مما فعله الفرنسيون، بحيث أنه ندم على المجيء في إثر هذه الحملة.[238]

و كثيرا هي خيبات ديبون التي يراها مما خلفه الجنود الفرنسيون بحيث أنه فهم الأكذوبة التي روجت وأن الغزو لم يكن لتحرير المور من الأتراك، أو أنه تبشير بالمسيحية بل هو تدمير و اسغلال للأراضي

[236] علي عبد الرحمان فتاح – تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مجلة كلية الآداب العدد 102 جامعة صلاح الدين العراق، ص 50

[237] الرواية ص 21

[238] الرواية ص 254

و قد صرح بهذا في قصته (أشق شوارع المدينة، أرى الشيوخ يفترشون الأرض، يبظرون إلى جنودنا الراكضين، و الأطفال يصرخون في أحضان أمهاتهم، و الرجال نكسوا رؤوسهم. أين فرحة المسيح ونوره الذي آمنت به، يوم رحيلي من مرسيليا مثل حاج يهدف إلى أورشليم؟ أو مثل حواري يغادر المدينة و يخبئ الوصايا تحت ثيابه... يغيب الصوت و أكرر خلفه: في إفريقية لم تخلفوا شيئا لله، كل شيء قد آل إلى القيصر.)[239]

ثم لننتقل إلى اليوم الذي قرأ فيه ديبون قرار نفي ابن ميار و ما انتابه من شعور قاس و غضبه الشديد على كافيار حيث مما قد نعته بالشيطان. فقد نلاحظ من ردة الفعل هذه حجم الحزن و الغضب الذي يحمله ديبون اتجاه كافيار و ما فعله .[240]

و لقد كانت المرة الأولى التي نلاحظ فيها فرحه حين التقى بتوماس و الذي اعتبره ديبون أحد السيمونيين، حيث أن هذا توماس قد قدم لديبون جريدة لقيت إحسانه و جعلته يبدو فرحا حين قرأ المقتطف منها و الذي كان وقعها عليه قويا « اهتزت العروش، و تمزقت الأسر، و اختفى الحب والملوك. دين جديد و أدب جديد و سياسة جديدة... و ليختف بيننا آخر أثر للرق و العبودية»[241]

2/- كافيار:

يظهر لنا من خلال قراءة قصة كافيار فنحلاحظ أنه متقلب الأحوال، و لكن أكثر الصفات الغالبة على هي: القسوة و الكره و البغض خاصة اتجاه المور و الأتراك، فقد تبين ذلك مع مطلع قصته حين قال(... فالبنسبة لديبون لم تعد هناك جدوى من إراقة الحبر بعدما أريقت الدماء، يتمسك بإصراره على أنني قاس، و أبحث عن مجد فوق الجثث، أو أسمو إلى تاج من العظام، و لم يدر أن العالم كله

[239] الرواية ص 260
[240] الرواية ص 329
[241] الرواية ص 324

يجدف غي هذا البحر، و إنما نحن من نتغاضى عما نراه، و ندعي أن بحر الخطيئة هو ما يجر الناس على قتال بعضهم...).[242]

و قد نلاحظ البغض و الكراهية التي يحملها اتجاه المور و الأتراك و ذلك من خلال إلساق بهم صفة الخبث و الجشع... و نستحظر مما قال حول هذا (يفضل ديبون المور على الأتراك، غير أنني أجدهم سواء، لأن مقدار الطمع الذي يحمله الأتراك، يحمله المور خبثا، يصغون في انتباه لأوامرك و يبتسمون في رضى، و حينما يعودون إلى أشغالهم تجدهم و كأنهم لم يسمعوا منك شيئا، هذه الصفة العجيبة من النفاق لا يتسم بها الأتراك، ربما لنقاء جنسهم، الأتراك طماعون و جشعون، يحبون المال و السلطان أكثر من أي شيء حتى من أولادهم...)[243]

و هذا الأمر لا ينطبق في بادئ القصة فقط بل إنها تتوسع بشكل كبير لتبلغ القصة بأشملها، و ربما إن ما رواه حول إسترقاق القراصنة الأتراك له قد ولد فيه هذه الصفة القاسية و ما يحمله من كره إتجاههم، و قد تحدث عن اليوم الذي قبض عليه من طرف القراصنة فقد قال(...سألني بعدها عن سات و هل من تحصينات بها، طلب أن أخبره بعدد المدافع هناك، و لم يصدقني حين أجبت بأنني لا أعرف شيئا عنها، و أومأ للجندي فضربني حتى جثوت أمامه، و رجوتهم أن يخلوا سبيلنا لكنهم قهقهوا، ربما كانت تلك المرة الوحيدة التي أرجو فيها أحدهم جاثيا على ركبتي. لم أدر ما مقدار الضعف الذي أصابني، ربما لأنني كنت بعيدا عن ساحة المعارك، صمت أراقب قهقهتهم و قررت أنني لن أرجوا أحدا بعدها...)[244]

و مما لاشك فيه أنه لم يمر عليه شيء هين بعد أن قبض عليه، و خوفه من المجهول و حتى بعد دخوله للسجن مما جعله في كل يوم يزيد كرهه للمور و الأنراك، و حتى بعد خروجه من السجن لم تتغير

[242] الرواية ص 30
[243] الرواية ص 33
[244] الرواية ص 41

تلك الصفة فقد قال (كل مساء أرى المدينة من شرفة بيت القنصل، لا أدري كم مرة شاهدتها من هناك. مئة، ألف، أو ربما أكثر، ريح عفنة تطلقها أصوات أهلها الضاجين، و كراهية تشتعل كل مرة بداخلي كلما رأيتهم يبنون مركبا جديدا، أستعيد صورها بعد قصف اللورد إكسموث، ليت أولئك المور يدركون كم يستجلب هذا الخراب بهجة إلى نفسي، حتى دخان حرائق سفنهم، كان كأنه نسمة صباحية تجوب الحديقة التي ابسطت أمامي، بأشجارها العارية بسبب الجراد، بينما هؤلاء الأتراك يبنون كل يوم سفينة جديدة، و أخرى تصلهم من إسطنبول. كم كان خطأ الإنجليز فادحا، عندما تركوا المدينة و رحلوا دون تدميرها و قتل بقية اليولداش، و ربما المور كذلك...)[245]

و لا تنتهي صفات كافيار المذمومة يعود في كل مرة و يستذكر حجم البغض الذي يحمله. فنجد مرات قليلة نلاحظ فرحه و ذلك إما من خلال اليوم الذي غزى فيه الجزائر و الذي اعتبره انتصار له من المور و الأتراك فقد أصبح يتصرف في المحروسة كيفما يشاء، و المرة الآخيرة التي نستبين فرحه فيها هي بعد أن ابن ميار، حيث أنه قال و كأنه يحادث ديبون (ها قد انتهت الحكاية يا ديبون، اختر أي الضفتين لتبقى بها. و أنا مؤمن أنه ليس لك إلا مكانان: العودة إلى مرسيليا، أو أن تكون إلى جانبي، حينها ستختار بنفسك قدرك، فالرجال الحقيقيون هم من يصنعون أقدارهم.)[246]

3/- ابن ميار:

لا شك بأن ابن ميار اختلجته مشاعر الحسرة و الحزن بعدما رحل الأتراك، و أصبح الفرنسيون يعيثون في الأرض فسادا بحيث أنه في مقطع من بداية قصته يقول (لم يكن المشهد ليغيب عن ذهني، أصواتهم تتعالى و قهقهتهم و هم يدخنون غلاييهم و يحتسون القهوة، معيدين سير المعارك القديمة، يومها كانت المحروسة عرسا لنا و لهم، و بعد رحيلهم أضحت تختلط فيها الدماء بالغبار، ترى لم حدث هذا ؟ و لم رحلوا، و أين سلطان البر والبحر؟؟ و لم لا يجيب على العرائض التي

[245] الرواية ص 190

[246] الرواية ص 343

أرسلها كل يوم؟ لم أترك نداء لم أناده، و لا وزيرا لم أرسل إليه شكاياتي، حتى أعدائي كنت أشكوهم لأنفسهم لعل الضمائر تحيا ، غير أنهم لا يعقلون...)[247]

و قد نال ابن مبار قدرا كبيرا من خيبات الآمل من أجل استرجاع أهل المحروسة لحقوقهم، و لكن كل شيء كان يبوؤ بالفشل. و في حين إلتقائه بالباشا بباريس و مغادرته شعر ابن ميار بالحزن حيث أنه قال: (ودعنا الباشا في صباح يوم آخر، و لوحت له من بعيد، شاعرا أنها آخر مرة أراه فيها، أردت معانقته طويلا، و لكن العربة كانت قد غابت عني...)[248]

كل هذا و لا ننسى حزنه على رحيل السلاوي الذي ذرف دموعا رغم محاولته لإخفائها، ثم تليه بعدها الحسرة الكبرى بنفيه بعيدا عن المحروسة و التي قال فيها (تتراءى لي المحروسة من هناك مدينة بيضاء، مثل غيمة، لم تفقد لمعتها، و أصر على الاحتفاظ بها على صورتها تلك، ألوح لها كلما أقترب منها أو ربما أبتعد عنها، لم يكن هناك أبي، أو البحارة الإنجليز، بل وقف ديبون على الرصيف يلوح لي وحده، و دون أهلي غابت المحروسة عن عيني، لكنها لا يمكن أن ترحل عن القلب، غيمة بيضاء ينادي عليها طفل كان اسمه ابن ميار.)[249]

4/- حمة السلاوي:

عرفت شخصية حمة السلاوي على أنه شخص ثائر، ففي نظره يوجد ثلاثة أعداء: الأتراك والفرنسيين و المزوار الذي لطالما أراد قتله. بعدما رست السفن الفرنسية بسيدي فرج و حان وقت الحرب قال حمة عن اليولداش بأنهم أرادوا التضحية بحمة و بقية المور قبلهم فقد قال (كان بعض اليولداش قربي،

[247] الرواية ص 48
[248] الرواية ص 216
[249] الرواية ص 357

تصطك أسنانهم، ينتظرون بداية القتال، أبصارهم متوجهة صوبنا، أرادونا أن نكون نحن من نستقبل الرصاص قبلهم...)[250]

فلكثرة كرهه للفرنسيين أراد أن ينضم لجماعة الثوار تحت راية أمي، فقد أعلن عن رغبة للانضمام من خلال مقطع يقول فيه(... إن الكلمة قد اجتمعت على الأمير الشاب، و بايعه الناس على قيادتهم، و الآن يحارب الفرنسيين حتى أضحت مدن كثيرة تحت لوائه. و يقولون أيضا أنه أكثر الناس كراهية لبني عثمان. تولدت الرغبة في اللحاق به...)، كذلك لا ننسى ما قد ما قد ذكره في قصته و التي تبين حجم كرهه للمزوار و الذي قال بأنه سيكون متفهما بعد أن ينتهي من المزوار و هذه إشارة للرغبة التي تتملكه في قتل المزوار.[251]

بعد قرار النفي و حمة في الميناء كان كثير الإستهزاء بالباشا و حاشيته و قد وصفهم بالمتعالين نظرا للتصرفات التي أخبر بها السلاوي عنهم .[252]

كما أنه بعد سقوط المحروسة قد حزن حزنا شديدا ظهر ذلك من خلال قوله (...يا الله... صرخت حتى اعتقدت أنهم سمعوني هناك في المحروسة... يا الله إنني لا أحتمل مقدار هذا الهدير الموجع، قلبي لا يمكنه التفكير في محروسة أخرى غير التي عرفتها...)[253]

كذلك حزن عندما أراد فراق المحروسة ومودعا دوجة و ابن ميار متجها نحو الأمير الشاب الذي أراد الإنضمام إلى صفوف الثوار و قد قال على لسان في مقطع في آخر قصته (... رغبت تأمل المحروسة تحت ضوء النهار، لأبكيها طويلا، ثم أرمي عليها سلامي الأخير.)[254]

---

[250] الرواية ص 148
[251] الرواية ص 221
[252] الرواية ص 224
[253] الرواية ص 152
[254] الرواية ص 371

5/-دوجة:

لطالما كانت قصة دوجة تحكي عن معاناتها و عن حزها الشديد إثر الكثير من الأشياء التي مرت عليها، و أول ما ابتدأت به قصتها (الكل كانت له محروسته، عداي أنا، خلفت حراسي كلهم عند آخر حفنة رمل ثرت بها أبي..) و قد قصدت بحراسها كل من أمها و أبي و أخيها الصغير منصور. الذين ماتوا قبل أن تدخل هي المحروسة.[255]

و قد تحدثت عن المرحلة التي فقدت فيها أخاها الصغير و حزنها عليه في مقطع قالت فيه (... ونحن نحفر له قبرا على يمين قبر أمي، حفرة صغيرة أسلمه أبي إلى داخلها، هممت بمنعه، خيل لي أن منصور حيا، و سيختنق بها، لكن أبي كان لا يعي العالم من حوله. و سد منصورا التراب أسفل الحفرة، ثم أزاح الكفن عن وجهه النحيف، انتظرت أن يفتح عينيه، و ينادي علي: دوجة يا دوجة، لا تتركيني وحيدا، خذيني من هنا، سأقاسمك الحلوى الطحينية. بكيت حين غاب وجهه بعد أن سقف القبر، و بكينا طويلا و نحن نكوم التراب فوق جسده الهزيل...)[256]

ثم لتمتزج مشاعرها بالغضب حين ضرب كافيار والدها، ثم حزنها بعد أن مرض والدها ثم توفي بعد ذلك وقد قالت في هذا الأمر (...و اقتربت أكثر من الرجلين، و هما يرفعان جسده الملفوف بالقماش الأبيض، اهتز قلبي حين وضعاه داخل الحفرة، كان مقدرا علي مشاهدة كل الذين أحبهم يدفنون...)[257]

و لم تغب مشاعر الحزن و الحسرة عنها في كل مرة تتوالى عليها ما يخرب صفائها. فبعد أن غاب عنها السلاوي و رحل عنها و قد ذكرت ذلك في مقطع من قصتها(... و كلما اشتقت إلى

[255] الرواية ص 76
[256] الرواية ص 166
[257] الرواية ص 233

السلاوي أراقب الخواء من كوة القبو، عسى أن يطل خياله ثانية، فلا تهبني إلا مزيدا من العتمة...)[258]

ثم لتكون آخر مرة بعد قرار نفي السلاوي، و هي في منزل لالة زهرة فقد أردفت قائلة (... بكيت ليلة رحيلهما، إذ لم يقد لي رؤية وجهيهما ساعة الرحيل....)[259]

ثانيا– البعد الإجتماعي:

و يشمل هذا الجانب المركز الذي تشغله الشخصية في المجتمع. فربما تكون الشخصية فلاحا أو موظفا أو عاملا أو طالبا أو أمير، أو غفيرا، أو امرأة ريفية، أو أستاذ جامعي... و الإيحاء و التمرد و الثورة حينا آخر، و في كل هذا ما يوضح حتمية ارتباط الأدب بالحياة العامة و تطوره وفقا لتطورها، أراد الأدباء أم لم يريدوا، فللمجتمع إشعاعات ظاهرة و خفية و لا بد أن تخترق وجدان الأديب و عقله. و أن تؤثر فيه و توجهه شعوريا أو لا شعوريا ...[260] و يظهر هذا البعد عند شخصيات هذه الرواية فيتوضح الوضعية الاجتماعية لكل واحد من الشخصيات:

1/- ديبون:

لقد توضحت المكانة الإجتماعية لديبون من خلال قصته على كونه صحافي في جريدة«لو سيمافور دو مارساي»، وقد ذكرت في العديد من المرات إما من خلال ذكر وظيفة ديبون أو من خلال الإيحاء لذلك فمثلا في قوله (...الجمل الأخيرة من المقال كانت أشد عسرا، و أكثر إقتضابا، بصعوبة

[258] الرواية ص 380

[259] الرواية ص 384

[260] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل ص 51-52

فرغت منها و سلمت المقال إلى المحرر...) ، ثم فيما قاله بعد ذلك (... لم ينسوا ذلك الحوار الذي أجريته مع الباشا المخلوع أثناء زيارته إلى باريس..)[261]

و كذلك قد نلاحظ في بداية كل قسم ملحوظة مكتوبة في أعلى الصفحة «يوميات مراسل الحملة لحملة 1830: نشرت في جريدة «لو سيمافور دو مارساي» بتصرف»

و نبه إلى ذلك أيضا من خلال من خلال حوار عند صعود ديبون إلى السفينة:

(_ بالتأكيد أنت ديبون، الصحفي الذي اختارته « سيمافور دو مارساي» لتغطية الحملة؟؟

_ أجل أنا هو! ...)[262]

و تتوالى العديد من المرات التي يتكلم فيها عن ديبون عن عمله، و الذي عين لتغطية الحملة ضد الجزائر، و الذي قد فصل في حكيه كل أحداث الرحلة من إنطلاقة الحملة من مارسيليا إلى غزو الجزائر..

2/- كافيار:

لقد ذكر في أولى الصفحات التي تحدثت عن كافيار على أنه كان جندي في جيش نابليون و الذي حكى فيه عن معركة واترلو و الذي قال عنها بأنهم هزموا فيها (... بدأت المدفعية تقصف الصفوف الأمامية للتحالف، كانت كرات المدافع ترتفع في السماء و تصل إلى صفوفهم، صحيح أن العديد منهم قضى هناك حتى خيل لنا بأننا كسبنا الجولة الأولى، و مع هذا لم نرهم يستعملون مدافعهم.... و هكذا تقدمنا لأننا رأينا انسحاب الجنود الإنجليز من خلف الربوة، و بعد لحظات كنا نوشك أن نبلغها، و لم نعلم أنهم كانوا خلفها بتلك المسافة الضئيلة، آلاف من الإنجليز و البروسيين الذين انضموا اليهم في غفلة منا يصوبون بنادقهم اتجاهنا، و أشعلت النار آخذة منا عددا كبيرا... بعد أيام

[261] الرواية ص 26

[262] الرواية ص 94

من الإختباء سمعنا بأن نابليون قد سلم نفسه للإنجليز الذين نفوه إلى أقصى جزيرة في الأطلسي، و أن ضابطه المفضل قد أعدمه الملك...)[263] ثم يذكر بأنه أصبح صائدا للرنكة بعد ذلك و قبل أن يقبض عليه من طرف القراصنة و يسجن في الجزائر (... صحيح أنني فررت بعيدا عن واترلو لكنها بقيت بداخلي حتى و أنا أجوب المتوسط باحثا عن الرنكة. تتحول الزرقة من حولي إلى سهل موحل، وأسمع أصوات المرافع و الصياح. ريح الخريف كانت تدفع الموجات فترتفع قليلا حتى أحسب أنها جنودنا الفارون. و أستفيق إثر صياح الصيادين...)[264]

و من ثم ليكون بعد ذلك من المخططي للحملة ضد الجزائر، و ذلك بإيجاد سبب مقنع من أجل القيام بذلك و قد ظهر ذلك من خلال محادثته مع القنصل الفرنسي دوفال قائلا :

(... ــ في باريس يوجد من لديه الرغبة في تنفيذ المشروع الذي اسغرق سنوات من البحث، يجب أن نغزو هذه الربوة في القريب يا سيدي كفاهم تأجيلا.

ــ هم يبحثون عن سبب مقنع، و ربما للإنجليز أيضا، قد اعتادوا الإعتراض على كل...)[265]

3/- ابن ميار:

لقد كان ابن ميار قد تقمص العديد من المناصب و قد لمح لذلك في قصته من خلال ما ذكر على أنه كان تاجرا (... قد أصبحت وحيدا يا ابن ميار لا مال و لا سلطان ، تكاد تكون فقيرا بعدا سلبوا منك كل شيء، التجارة، والضياع...)[266]

و كذلك كان عمل تحت إمرة الباشا و ذلك حسب ما ذكر في قصته و التي أومأ لذلك من خلال قوله (... رغم رحيله مازلت أنتظر خادمه يدق بابي و يومئ لي أن ألتحق به، أتسلق الدروب المؤدية

[263] الرواية ص 32-33
[264] الرواية ص 37
[265] الرواية ص 269
[266] الرواية ص 49

إليه... يسبقني الخادم إلى باحته ثم ألتحق به، أتأمل النافورة و مياهها التي نضبت اليوم، و حتى شجرة الليمون لم تثمر بعد رحيله. من مكاني يقابلني باب الديوان، يفتح و أسمع صوت الخادم يناديني باسمي: سيدي ابن ميار الباشا ينتظرك...)[267]

كما أنه في قصة حمة السلاوي ذكر بأن ابن ميار قد عمل كعضو في مجلس البلدية حيث أنه قال (... بعد حلول كلوزيل، سلمها إلى ميمون، و يومها ضج ابز ميار، و عوض أنه ينجح في فعل شيء، طرد من المجلس ...)[268]

4/- حمة السلاوي:

كان يعتبر حمة في فترة حكم الأتراك و حتى في فترة حكم الفرنسيين على أنه من الثوار حيث لم يقبل بذلك الحكم عكس أهل المحروسة، و قد أشار السلاوي إلى هذا الأمر عبر قوله في قصته (... كانوا يتهمونني مثلما اتهمني الأتراك، أنني أدعوا الناس إلى الثورة عليهم، غير أن أهل المحروسة خانعون و منذ سنوات كانوا يطأطئون رؤوسهم و يتجنبون الأتراك في الشوارع ...)[269]

كما أنه حمة أراد الإنضمام للأمير الذي يشبهه في كرهه للأتراك، حربه على الفرنسيين بحيث تحدث عنه كأنه راغب في الإنضمام إليه (... أتأكد من صحة الأخبار التي تصلنا، تقول إن الكلمة قد اجتمعت على الأمير الشاب، و بايعه الناس على قيادتهم، و الآن يحارب الفرنسيين حتى أضحت مدن كثيرة تحت لوائه. و يقولون أيضا إنه أكثر الناس كراهية لبني عثمان. تولدت الرغبة في الإلتحاق به، و قلت في نفسي: هذا هو الرجل الذي ظللت تصبو أن يظهر في المحروسة، و لكن لماذا لم يظهر حين كان بنوا عثمان يحكمون المدينة؟! يزحف بجيشه عليها، و يعيدها إلى أهلها بعد غياب

[267] الرواية ص 48
[268] الرواية ص 226
[269] الرواية ص 65

قرون؟...)[270] كذلك عرف على حمة السلاوي من خلال الرواية على أنه كان يقوم بعروض العرائس في المحروسة بطريقة ساخرة عن الأتراك و قد تحدث في هذا الأمر و هو تحت الإحتلال الفرنسي: (... هل تنصفك اليوم عرائسك مثلما أنصفتك من الأتراك؟ تغدو وجوههم وردية، و هم يسمعون حواراتها الساخرة، و حينما تجعل مؤخراتهم و عمائمهم كبيرة الحجم، أو عندما تجعل النساء تمتطي ظهورهم تضع الجم في أفواههم ثم تهذر بصوت نسائي ببذاءات بلغتهم الأناضولية، يوشكون على الهجوم عليك، و لكنهم يترددون، ثم يرتفع ضحكهم على مشاهدتها...)[271]

5/- دوجة:

أعتبرت دوجة على أنها فتاة ريفية عاشت وسط أسرة فقيرة، بحيث أشارت إلى حالتهم من قولها (منذ وعييت وجدت أبي يعمل في بيت القنصل..) و كذلك من خلال ما قالت (...ظلوا يحتفظون بأبي طويلا بعدها. هذا ما كان يردده أبي قبل سنوات حينما نجتمع حول الموقد، أمي و أنا و منصور في حجره، كان يحمل لنا بعض الفواكه المجففة في حيبه ، نسعد بها و نفرح حين نراه يقترب من البيت...) من خلال ما قالته هنا نفهم أنهم كانوا يسعدون فقط بالأمور البسيطة.[272]

كما أنه قد ذكر في قصتها أنه بعد وفاة أفراد عائلتها و دخولها للمحروسة قد عملت كمغنية في فرقة لالة مريم و التي كن يحيين أعراس المحروسة بأغانيهن (... أول الأعراس كآخرها، تبدأ بصخب ثم تنتهي بتعب. ننشغل في الصباح بزينتنا، و ما إن ننتهي منها حتى تتوسطنا لالة مريم، و تردد أن نحفظ الأغاني و المواويل التي نعيدها خلفها...)[273]

[270] الرواية ص 221
[271] الرواية ص 67
[272] الرواية ص 157
[273] الرواية ص 237

كذلك صرحت دوجة بأنها كانت مومس قبل أن يخرجها السلاوي منه، و الذي بقيت فيه مدة طويلة مجبرة هناك، بعد أن إقتادها المزوار إلى هناك رغما عنها بعد اغتصابها لها، نذكر القليل مما قالته دوجة عن ما كان يجري في المبغى (كان آخر يوم لي في المبغى لا يختلف عن أول يوم فيه، تعطرت ووقفت عند الباب، أنظر تجاه العابرين، بعض الشباب لم تظهر لحيتهم بعد، علا الزغب الأصفر شفاههم، ينظرون تجاهنا لكنهم في الآخير لا يختارون سوى من تقدمت بهن السن كأنهم يبحثون عن أمهاتهم، لا يختلفون عن الكبار في خيباتهم و هم يكتشفون اللذة للمرة الأولى، كان الكثير منهم يفر بعد أن يرى العري...)[274]

ثالثا – البعد الفكري :

و يقصد به بالنسبة للشخصية« إنتماؤها أو عقيدتها الدينية و هويتها و تكوينها الثقافي، و ما لها من تأثير في سلوكها و رؤيتها، و تحديد وعيها و مواقفها من قضايا». إذن فلابد من دراسة الشخصية وتصوير ملامحها الفكرية و ذلك لسبب أهميتها الكبيرة.[275]

كذلك يشغل الجانب الجانب السياسي حيزا كبيرا في روايات الأدباء مهما كانت موضوعاتها، فقصص الحب مثل قصص الحرب تدور أساسا حول موقف الإنسان من هموم مجتمعه و قضاياه الخاص، و هي أساسا القضايا ذات الطابع الإجتماعي / السياسي.[276] لو نتحدث عن الجانب الديني لدى الشخصيات فقد نلاحظ اختلاف اعتقاداتهم الدينية، كذلك من الناحية اعتقادات كل شخصية و نذكر ذلك :

1/-ديبون:

---

[274] الرواية ص 81

[275] ضيف الله أسماء، جبالي جهاد، بنية الشخصية في رواية " نساء في الجحيم" لعائشة بنور، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، ص 34

[276] علي عبد الرحمن فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل) ص 52

يتضح لنا من خلال حوار دار بين ديبون و كافيار العقيدة التي يتخذها ديبون بعد قول كافيار: (... ـو ما الفائدة من تحرير العبيد الأفارقة إن كنت لا تستطيع منع استعباد المزيد من المسيحيين؟!

ـ الرب الذي أؤمن به لا يفرق بين السود و البيض إلا عندنا نحن الفرنسيين...) من هنا يظهر ديبون كمية العنصرية التي يحملها كافيار نحو الأفارقة و التي عمد ديبون إلى توضيحها من خلال المسيحية الموجودة بفرنسا و التي اعتبرها محرفة عن مسيحية الدول الأخرى.[277]

و يتبين كذلك أن ديبون في مجيئه كان يظن أن هذه الحملة من أجل نشر المسيحية في الجزائر ليتفاجئ بالدماء التي سفكت و الناس الذين شردوا بحيث أنه قال على ذلك (... أين فرحة المسيح و نورهوالذي آمنت به، يوم رحيلي عن مرسيليا مثل حاج إلى أورشليم؟ أو مثل حواري يغادر المدينة يخبئ الوصايا تحت ثيابه...) و قد اضاف قولا (يغيب الصوت و أكرر خلفه: في إفريقية لم تخلفوا شيئا لله، كل شيء قد آل إلى القيصر.) هذا يجعلنا نفهم موقف ديبون الرافض لما يجري في أحداث الرواية .[278]

2/-كافيار:

من خلال رسالة قد بعتها كافيار إلى ديبون نفهم موقف كافيار من الحملة (إن الشيطان إله هذا العالم يا صديقي المبجل ديبون...)[279] بحيث أنه لا يأبه للعقيدة قدر ما يأبه لسفك الدماء والإحتلال و قد ظهر هذا كذلك من خلال رسالة كتبها كافيار لديبون و لكن لم يبعثها له (... أن الرب الذي صرت أؤمن به لا يرضى لي مد خدي للآخر، إنه إله مسرته في سفك الدماء من أجل مجده، ليس عليك لومي و نحن نستقي من الكتاب نفسه، فالكل يقرأ الأسفار على طريقته ...)[280]

---

[277] الرواية ص 182

[278] الرواية ص 260

[279] الرواية ص 13

[280] الرواية ص 30

و لطالما كان يجد لنفسه الأعذار على ما يفعله بحيث يظن بأن من يذق شر العالم لا بد له من التحلي بجزء منه. و كل ما نلاحظ من خلال ما يرويه من خلال قصته تبجيله لنابليون كثيرا فمثلا ما قاله (...أذكر أنني قفزت فرحا عندما سمعت بفراره من منفاه بآلبا، قلت في نفسي: الوداع لهؤلاء الملوك، و فعلا لم يمض إلا شهر من فراره حتى استعاد جيشه. لا يمكن أن يفعل هذا إلا نابليون يا ديبون ...)[281]

و قد نلاحظ من خلال قصة كافيار المواقف التي تحوم حوله تضارب أفكاره و تناقضها بحيث أنه في مرة يدعي أن الفرنسيين أتوا كي يفكوا عقدة الأتراك عن الجزائر و بطشهم عن المور فمثلا: (... أطل من نافذة مكتبي فأراهم. هؤلاء المور لم يكفهم الأمان الذي أعطيناه لهم، و الآن صاروا يكتبون العرائض يريدون الأملاك التي خلفها الأتراك...)[282] ، و كذلك هذا القول (... و على هؤلاء المور أن يشكروا القدر الذي ساقنا إليهم محررين من تسلط الأتراك.)[283] ، ثم من قول آخر يريد عدم رؤيتهم مرة أخرى و ذلك من خلال هذا المقطع(... و أنا أعبر المتوسط باحثا عن الرنكة دون رؤية الأتراك يجوبون البحر، سأكون مزهوا بإنتصاراتي كلهم و لن ألبث حينها و أعود حاملا كل الآمال ألا أرى بالمدينة مزيدا من المور.)[284]

3/-ابن ميار:

لقد كان ابن ميار من المدافعين على المساجد في المحروسة بحيث أنه كان يسعى إلى إلغاء تحويلها إلى ثكنات عسكرية، كذلك قد نلاحظ من عادات ابن ميار زيارة الأضرحة و خاصة ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي و ذلك حسب قوله(... تركت حذائي هناك و دخلت متمتما بالدعاء كأني أعتذر

[281] الرواية ص 31
[282] الرواية ص 34
[283] الرواية ص 45
[284] الرواية ص 343

إليه على فراق دام أكثر من شهرين، ثم دنوت من ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي...)، كما أنه كان يعتبر رؤيته لطائر و هو خارج من الضريح إشارة عن سيدي عبد الرحمن الثعالبي.[285]

كما أن إبن ميار ظل موقفه واحدا فيما يخص الاحتلال الفرنسي و هو إيجاد حل بطريقة سياسية لعل و عسى أن يسمع أحد من القيادات الفرنسية لما يريد توصيله، و قد وصل به الأمر حتى الذهاب إلى وزير الحربية الفرنسية لايصال عرائضه المكتوبة فيما يخص انتهاك الجنود الفرنسيين حرمة المساجد.

4/- حمة السلاوي :

فمن خلال قصة السلاوي نجد بأنه لم يكن ممن يحافظوا عن العقيدة بحيث أنه كان ممن يشربوا الخمر، إلا أنه لم يغير موقفه اتجاه مدينته، لطالما كان يحارب من أجل المحروسة بحيث أنه قال عن نفسه (...انعطفت عبر أول سقيفة مع حلول الظلام. ثم رأيت القمر يطل من بين الأسطح، راقبته مليا متكئا على جدار أشعل بي في رغبات قديمة، يوم كنت أشرب في ليالي المحروسة المقمرة، فوق سطح البيت، و أراقبه حتى يأفل...)[286]

لكن فيما يخص الأمر بالدفاع عن المحروسة فلطالما كان من الأوائل المدافعين عنها، فبعد علمه بسقوط المحروسة من العجوز الذي اتهم بجراحه كان يهذي بها فمن خلال هذا المقطع من الحوار نرى مدى اهتمامه و حبه للمحروسة (...عدت إليه أسأله:

_ بالله عليك قل الحقيقة، هل فعلا سلمها الأتراك للفرنسيين؟ ....

_ بالأمس حدث هذا، دخلها الجيش في منتصف النهار.

[285] الرواية ص 54-55

[286] الرواية ص 291

يا الله... صرخت حتى اعتقدت أنهم سمعوني هناك في المحروسة... يا الله إني لا أحتمل هذا الهدير الموجع، قلبي لا يمكنه التفكير في محروسة أخرى غير التي عرفتها...)[287]

حتى و هو راحل عنها في نهاية قصته لم يبد غير حبه للمحروسة، مما يؤكد في ظل الدفاع عن موقفه اتجاه مدينته التي كبرى بها و عاش فيها و دافع عنها.

5/- دوجة:

رغم ما عاشته دوجة في المحروسة و ما مر بها في أيام تواجدها بالمبغى مما قالت ليثبت صحة موقفها .كونها اقتيدت غصبا عنها إلى هناك (...ليال طويلة قضيتها أتضرع إلى الله كي يخرجني من المبغى... كان الليل يطول فأنزوي في طرف الغرفة، أرفع يدي و أدعو: يا الله أخرجني من هنا...)[288] كذلك لا ننسى ما قالته عن والدها و كيف كان يحيي في قلبها حب دين الإسلام فقد قالت (...كان أبي يحب الله و الصلاة و للقرآن، رغم أنه لم يحفظ منه الكثير، عدا السور التي يصلي بها. لكنه لم يرغمني عليها، بل كان دوما يحببني في الله و فعل الخير...)[289]

أما فيما يخص موقفها من المحروسة فهي كانت عكس السلاوي بحيث أنها لم تهتم بها كثيرا، و قد قالت في بداية قصتها (الكل كانت له محروسته، عداي أنا، خلفت حراسي كلهم، عند آخر حفنة رمل دثرت بها أبي. ثم شققت طريقي فرارا إلى هنا، مصدقة بما كانوا يقولون عن المحروسة...)[290]

[287] الرواية ص 152
[288] الرواية ص 80
[289] الرواية ص 232
[290] الرواية ص 76

خـاتمـــة

خاتمة:

و بعد كل هذا الوقت الذي مضيناه في انجاز هذا البحث بكل مباحثه ،و الذي تطرقنا فيه إلى " بنية الشخصيات في رواية الديوان الاسبرطي لعبد الوهاب العيساوي" و الذي استنتجنا من خلاله :

*تعدد استعمال تقنية تعدد الرواة في سرد التفاصيل أحداثها و الذي يعتبر عنصرا فعالا في عملية تحريك السرد و بنائه.

*تعدد الشخصيات في الرواية من شخصيات رئيسية و ثانوية و مسطحة.

*تجسد الشخصيات في الرواية على أبعاد مختلفة تمثلت في كل من البعد النفسي و البعد الإجتماعي و البعد الفكري.

*لقد وفق الكاتب في تصوير ما عايشه سكان المحروسة من ظلم و فساد في فترة الحكم العثماني ثم الفرنسي.

*ما يمكن قوله عن الديوان الاسبرطي هو أنه صور الفترة التي تعاقب عليها حكم الأتراك ثم الفرنسيين في الفترة الممتدة بين 1815 و 1830.

*كذلك من خلال الرواية ذكر أسباب الإحتلال الفرنسي للجزائر و التي قد تكون صحيحة، وفي نفس الوقت قد تكون مزيفة.

و في الآخير نرجو أننا قد وفقنا و لو بجزء قليل في دراسة هذه الرواية، و لربما لنفتح آفاق أخرى ودراسات سردية كانت أم نقدية، و ليبقى المجال مفتوحا أمام أخرى لتضيء سبيلهم للكشف عن القضايا التي تخدم بحثهم.

قائمة المصادر

والمراجع

1. عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية ص 107[1]
2. حسن بحراوي بنية الشكل الروائي ص207[1]
3. ابن منظور لسان العرب (مادة الشخص المجلد السابع ط 5دار الكتب العلمية ، بيروتلبنان 1992، ص45[1]
4. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح ، د.ط ، د س، ص172[1]
5. القرآنالكريم، سورة الأنبياء الآية97 [1]
6. الفراهيدي خليل أحمد، كتاب العبث مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية لبنان، ج2، ط2، 2003، ص314
7. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط1، دار الكتب العلمية، الأردن، ص243
8. فضل صلاح، السرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب،ط1، 2003،ص99
9. حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1991، ص50
10. عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، د.ط، 1998، ص75
11. رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط2002،2،ص64
12. أوراس سلمان عبد السلام، الشخصية وتمثلاتها في رواية بقايا صور للراوي حنا مينا، مجلد كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل ، العدد 33، ص385
13. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص140
14. حميد حمداني، بنية النص السردي، ص50

15. فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض الواد، عبد الرحمن مينق، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط2009،1-2010، ص165
16. د.محمد زغلول، دراسات في القصة العربية الحديثة(أصولها واتجاهاتها وأعلامها)، منشأ المعارف، الإسكندرية، ص329
17. فرج عبد القادر وغيره، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت،ص238
18. حلمي المليحي، علم النفس الشخصية،دار النهضة العربية، ط1 ،2001،بيروت ،ص34
19. عزيز لزرق ومحمد الهلالي، دفاتر فلسفية، الشخص، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2010،ص50
20. المرجع نفسه،ص46
21. المرجع نفسه، ص46
22. المرجع نفسه،ص46
23. محمد بوعزة،تحليل النص السردي، ص39
24. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص75
25. حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص50
26. المرجع نفسه، ص51
27. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص213
28. عبد الملك مرتاض،نظرية الرواية، عالم المعرفة،د.ط، 1998، ص73-76
29. حميد الحميداني،مرجع سابق، ص50
30. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1998، ص97
31. المرجع نفسه
32. محمد عزام،شعرية الخطاب السردي،منشورات إتحاد العرب،دمشق،د.ط، 2005،ص11
33. حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1، 1990،ص213

34. المرجع نفسه،ص213
35. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،ص213
36. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم الاختلاف،دار الأمان، الجزائر،ط1، 2010،ص58
37. 1:المرجع نفسه،ص53
38. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص56
39. المرجع نفسه، ص57
40. محمد القاضي، معجم السرديات، د.ط، د.ب، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين، د.ت، ص271
41. شريط أحمد شريط، تطور البنية في القصة القصيرة الجالجزائرية المعاصرة اتحاد الكتاب الجزائريين، دار القصبة للنشر،الجزائر،ط1، 1998،ص45
42. عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي،ط3، دار الفكر، عمان، الأردن، 2000، ص135
43. شريط أحمد شريط، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1974-1985 ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط،1998،ص32
44. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ص53
45. المرجع نفسه، ص57
46. عبد القادر أبو شريفة، مرجع سابق، ص135
47. محمد بوعزة ،تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم،بيروت، لبنان، 2010،ص57
48. هامون فيليب، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر.سعيد بنكراد، تق.عبد الفاتح ليليطو، دار كرم الله للنشر والتوزيع، ص47
49. شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص45
50. المرجع نفسه، ص132

51. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1966،ص102
52. ينظر ميساء سليمان الإيراهيم، البنية السردية، ص212
53. فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، ص212
54. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ،عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998، ص89
55. محمد عبد الغني المصري ومجد محمد الباكير البرازي، تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، دار الورق للنشر والتوزيع، عمان ،ط1، 2002،ص178
56. جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص70
57. محمد عبد الغني المصري ومجد محمد الباكير البرازي، تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، الورق، عمان،ط1، 2002، ص177
58. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه،د.ط، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، ص108
59. [1]:فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر.سعيد بنكراد،ط1،دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2013،ص48
60. المرجع نفسه، ص49
61. جميل حمداوي، أسلوبية الرواية مقاربة أسلوبية لرواية جبل العلم لأحمد مخلوقي، صحيفة المثقف، ط1، 2016، ص48.
62. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1997، ص573
63. فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس، مذكرة الماجستير(مخطوط) تخصص نقد أدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر،2007-2008 ، ص84
64. [1]:أحمد مرشد، البنية والدّلالة في رواية إبراهيم نصر الله ، دار فارس، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص67
65. عبد القادر أبو شريفة، مرجع سابق، ص133

66. صالح لمباركية، مرجع سابق، ص278
67. ينظر محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص273
68. المرجع نفسه، ص51
69. نقلة حسن أحمد، التحليل السيميائي للفن الروائي دراسة تطبيقية الزيني بركات كلية التربية جامعة كركور دار الكتب والوثائق القومية 2012 ص45
70. محمد بوعزة التحليل السردي، (تقنيات ومفاهيم) ط1، مطابع الدار العربية للعلوم ،بيروت ، 2010، ص40
71. شريبط أحمد شريبط، مرجع سابق، ص49
72. عبد القادر أبو شريفة، مرجع سابق، ص133
73. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص68
74. شريبط أحمد شريبط – تطور البنية الفنية في الجزائرية المعاصر 1947 – 1985 ص 31
75. المرجع نفسهص 31
76. مذكرة لنيل شهادة الماستر، بنية الشخصية في رواية أرخبيل الذباب، للطالبة فايزة بوشبوط جامعة 8 ماي 1945 قالمة، ص 74
77. شريبط أحمد شريبط – تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985 ، منشورات إتحاد العرب 1991 ص 35
78. المرجع نفسه ص 35
79. علي عبد الرحمان فتاح – تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مجلة كلية الآداب العدد 102 جامعة صلاح الدين العراق، ص 50
80. عبد القادر أبو شريفة – مدخل إلى تحليل النص الأدبي ص 134
81. علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل ص 51-52
82. ضيف الله أسماء، جبالي جهاد، بنية الشخصية في رواية " نساء في الجحيم" لعائشة بنور، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، ص 34
83. علي عبد الرحمن فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل) ص 52

الفهرس:

مقدمة: أ

الفصل الأول: بنية الشخصية في الرواية 4

تعريف الشخصية 5

لغة: 5

اصطلاحا: 6

الشخصية عند علماء النفس : 8

مفهوم الشخصية في علم الاجتماع: 10

عند النّـــقّاد العرب: 11

عند الـــنّـــــقّـــــاد الغرب: 12

أنواع الشـــخـــصـــية: 14

الشخصية الرئيسية 14

الشخصية المسطحة : 17

الشخصيات المرجعية: 19

أبـــعاد الشخـصية: 20

البعد الخارجي : (الفيزيولوجي ،المورفولوجي) : 20

البعد الإجتماعي(السيسولوجي) : 21

البعد النفسي : 23

– البعد الفكري 24

الفصل الثاني: مقاربة تطبيقية في رواية ديوان الإسبرطي 25

أنواع الشخصيات في رواية الديوان الإسبرطي: 26

1/ الشخصية الرئيسية : 26

2/ الشخصيات الثانوية: 66
3/الشخصيات المسطحة: 92

أبعاد الشخصيات في رواية الديوان الإسبرطي: 95
أولا– البعد النفسي: 95
ثانيا– البعد الإجتماعي: 103
ثالثا – البعد الفكري : 108

خاتمة: 113

قائمة المصادر والمراجع 114

ملحق:

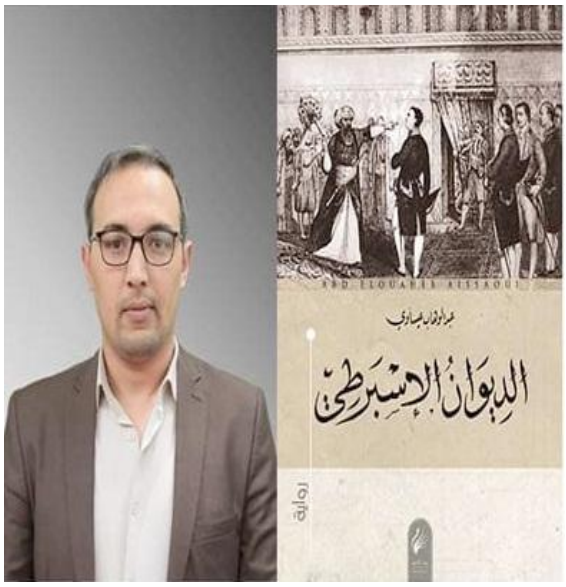

عبد الوهاب عيساوي روائي جزائري من مواليد 1985 بالجلفة، الجزائر. تخرج من جامعة زيّان عاشور، ولاية الجلفة، مهندس دولة إلكتروميكانيك ويعمل كمهندس صيانة. فازت روايته الأولى "سينما جاكوب" بالجائزة الأولى للرواية في مسابقة رئيس الجمهورية عام 2012، وفي العام 2015، حصل على جائزة آسيا جبار للرواية التي تعتبر أكبر جائزة للرواية في الجزائر، عن رواية "سييرا دي مويرتي"، أبطالها من الشيوعيين الإسبان الذين خسروا الحرب الأهلية وسيقوا إلى معتقلات في شمال إفريقيا. في العام 2016، شارك في "ندوة" الجائزة العالمية للرواية العربية (ورشة إبداع للكتاب الشباب الموهوبين)، وفازت روايته "الدوائر والأبواب" بجائزة سعاد الصباح للرواية 2017. فاز بجائزة كتارا للرواية غير المنشورة 2017 عن عمله "سفر أعمال المنسيين."

بعد ترشيحه للقائمة القصيرة، قال عبد الوهاب عيساوي، الذي تتكئ روايته على التاريخ إن "الرواية التاريخية بشكل عام لا تعيد بناء الحكاية من أجل الحكاية ذاتها، وإنما هدفها الأساسي هو البحث عن الأسئلة الراهنة التي نعيشها اليوم داخل فضاءاتها الأولى التي ظهرت فيها أولا."

ملخص البحث:

اشتغل هذا البحث المعنون ب: "بنية الشخصيات في رواية " الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي" على دراسة الشخصيات الروائية في هذه الرواية، و قد تأسس على فصلين، بحيث أن في الفصل الأول المعنون ب " بنية الشخصية في الرواية " رصدنا فيه المفاهيم الأولية (الشخصية و أنماطها).

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: "مقاربة تطبيقية في رواية الديوان الإسبرطي"، و الذي تناولنا من خلاله أنواع الشخصيات و أبعادها في الرواية. و في الآخير حوصلنا خلاصة البحث من خلال خاتمة ذكر فيها أهم نتائج البحث.

Research summary:

This research, entitled: “The Structure of the Characters in the Novel “The Spartan Diwan” by Abd al-Wahhab al-Issawi,” focused on the study of the narrative characters in this novel.it was founded in two chapters. So that in the first chapter, entitled “The Structure of the Characters“,We touched onElementary Concepts like (personality and its patterns).

As for the second chapter, it was entitled: "An Applied Approach in the Novel of the Spartan Court", through which we dealt with the types of characters and their dimensions in the novel. Finally, we obtained a summary of the research through a conclusion in which the most important results of the research were mentioned.